



مِنَ المسرح العالمى

من المسرح الافريقي - ٦

الموت وفارس الملك

تأليف : وول سوينكا

ترجمة وتقديم : د . علي حجاج

مراجعة : د . طارق عبدالله

أول نوفمبر ١٩٨٧

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

مسلسلة من المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

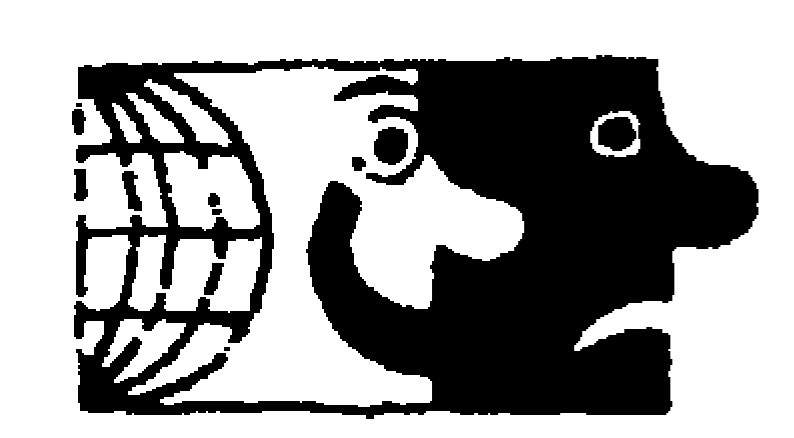
المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص. ب ١٩٣

٢١٨



من المسرح العالمي

من المسرح الافريقي - ٦

الموت وفارس الملك

تأليف : وول سوينكا

ترجمة وتقديم: د. علي حجاج

مراجعة : د. طارق عبدالله

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمـــة

(حــول الادب المسرحي الافريقي)

د. عــلي حجــاج

فى الاحتفالات الافريقية التقليدية هناك الكثير من العناصر التي يمكن ان يقال عنها انها عناصر مسرحية مثل الملابس وانتحال الشخصيات واعادة تمثيل الاحداث الماضية ومثل هذا القــول ينطبق بطبيعة الحال على الثقافات التقليدية الاخرى فى جميع انحاء العالم . وعلى سبيل المثال فان ما يزعمه النقاد المسرحيون من ان المأساة الاغريقية نشأت وترعرعت فى ظـل الاحتفــالات التقليدية ، هذا الزعم ليس الا نتيجة لوجود مثـل هــذه العناصر التقليديــة وعلى الخصوص فى الاحتفالات الديونيسية القديمــة (نسبة الى ديونيسوس ، اله الخمر والحياة الوجدانية) والتى تعززت نتيجة للفهم الخاطيء لبحث ارسطـــو **فــن الشعــر** وكتاب نيتشه **ميلاد المأساة من روح الموسيقا** . ويبدو ان هنــاك ثمة قليل من الشك فى ان ميلاد المأساة كشكل من أشكال الفــن يعزى الى ابداع خيال ثيسبيس فى محاولاته اعــداد أحــدى الاحتفالات المدينية لارضاء الطاغيــة بيسيستراتوس . ويرى الكاتب جيرالد ايليس فى كتابــه **نشأة المأساة الاغريقية وأشكالها الاولوية** أمثلة كثيرة من المناسبات المدينية والسياسية التي كانت مصدر الهام لابداع ثيسبيس الفني (١) .

والكتابات التي تتناول المسرحية الافريقية تبــدأ عــادة بتقــديم أوصاف دقيقة غـاية فى التعقيد للعناصر المسرحية التي يمكن استكشافها فى الاحتفالات التقليدية بقصد اثبات أن التقاليد الافريقية لاينقصها مثل هذا الوسيط الفني (٢) . ولهذا السبب

---

١) اعتمد المترجم فى اعداد هذه المقدمة على الفصل الخامس (الخاص بالمسرحية فى الادب الافريقي) من كتاب الادب الافريقي :
مقدمة للكاتب اويكان اومويلا ، مطبعة كروس رودز برس بالولايات المتحدة عــام ١٩٧٩ .

ذاته فان علماء الاجناس البشرية يرون فى الامسيات التي تروى فيها الحكايات والاقاصيص التقليدية المرادف الافريقي«للمدرسة» فى مفهومها المعاصر . صحيح انه لا يمكن انكار وجود العناصر المسرحية فى مثل هذه الحكايات والاقاصيص ولكنه صحيح أيضا ان المسرحية كشكل فني مستقل بذاته لم تصل الى مرحلة متطورة كاملة فى افريقيا التقليدية . واذا كنا نزعم ذلك فاننا لا نزعم ان الفكر الافريقي كان عاجزا عن تطوير المسرحية الكاملة . والقول ذاته يصدق على الرقص الافريقي الذي لم يتطور هو الاخر ليصبح فنا قائما بذاته . ومن الطبيعي الا يستنتج احد من هذا القول ان الشعوب الافريقية كانت (أو لا زالت) عاجزة عن خلق رقص تعبيري متطور .

وقد حاول انطوني جراهام وايت تعريف المسرحية الافريقية (كعمل متميز عن الطقوس الدينية) بقوله :

ان الفرق الاساسى بين الطقس الديني من جهة والمسرحية من جهة اخرى يكمن فى الاعتقاد بان الطقس الديني له نتائج تتجاوز نطاقه . فالطقس الديني له وظيفة خاصة به تتمثل فى انه يتوقع منه احداث نتائج مستقبلية . اما الاداء المسرحي فان التوقعات المنتظرة منه تنتهي بانتهائه . والمؤثر والاثر فى المسرحية مرتبطان بما يجري من أداء فحسب اما فى الطقس الديني فان الاداء هو المؤثر الذي سيحدث الاثر واذا ما اصبح الاداء هو الغاية المرجوة اكثر مما يتوقع له من نتائج مستقبلية فان القطس الديني يبتعد عن كونه طقسا دينيا ليصبح عملا مسرحيا (٢) .

فاذا ما سلمنا بهذا التعريف الذي يحمل من المسرحية فنا غايته الفن فان علينا بالتالي ان نستنتج انه لم يكن هناك ثمة مسرحية فى التقاليد الافريقية لان جميع اشكال الاداء فى تلك التقاليد كان يفترض لها نتائج مستقبلية . وعلى أية حال فان مثل هذه المحاكمة التي نعقدها هنا هي محاكمة ناقصة ولا تخلو من الكثير من الثغرات وليس أدل على ذلك من ان المسرحية الغربية المعاصرة هي ايضا يتوقع ان يكون لها نتائج مستقبلية خارج نطاقها الذاتي .

ويصف جراهام وايت حفلات اليوروبا التنكرية المتجولة المسماة « ايجنجن الارينجو » والتي يفترض فيها انها الامثلة الحقيقية للمسرحية التقليدية ، يصفها بقوله :

فى هذه الحفلات يتقمص الممثلون شخصيات النمور والقرود وغيرها من الحيوانات وكذلك شخصيات الناس المصابين بعاهات جسدية والافراد المنتمون الى مجموعات عرقية اخرى (أي من غير اليوروبا) ويتمثل فى بعض المشاهد هذه المواجهة بين الصياد والنمر او بين اثنين من الاوروبيين ، غير ان معظم المواقف التمثيلية يقوم بها اشخاص كل منهم بمفرده ، غير عابئين بزملائهم الاخرين(٤).
ويضيف الى ذلك قوله :

ان معظم الممثلين تنحصر ادوارهم فى الاندفاع نحو المتفرجين (٥) . ومن الواضح ان هذا النوع من الاداء الذى يصفه جراهام وايت لا يمثل مواقف مسرحية ينطبق عليها التعريف التقليدي للمسرحية ولذلك فليس ثمة داع لمحاولة اثبات ان ما كان يجري تطويره فى اوروبا ينطبق بالضرورة على ما كان يجري تطويره فى افريقيا . ومثل هذه المحاولات تنشأ من الافتراض القائل بان اوروبا هي المقياس وان اي ثقافة اخرى لا تنطبق عليها مقاييس اوروبا بصورة حرفية هى ثقافة وضيعة او متأخرة . ومن المؤكد ان المسرحية الافريقية المعاصرة تطورت كنتيجة من جملة النتائج الناجمة عن الاحتكاك باوروبا حتى ولو كان من الطبيعي لها ان تتبنى احيانا بعض الملامح التقليدية لاحداث تأثيرات معروفة كما هو الحال فى الوقت الراهن .

وعلى اية حال فان المسرحية تظل أضعف اشكال النتاج الادبي الرئيسية فى افريقيا . صحيح ان هناك عددا كبيرا من الكتاب المسرحيين فى طول افريقيا وعرضها ولكن انتاجهم لم يكن انتاجا من نوعية جيدة . فضعف الحبكة المسرحية والحوار ورسم الشخصيات الذي نجده فى الرواية الافريقية الطويلة نجده فى المسرحية كذلك . وفى حين ان مثل هذا الضعف قد لا يؤدي الى أكثر من اضعاف قيمة الاثر الذى يحدثه العمل الروائى ، فان هذا الضعف يكون قاتلا فى المسرحية لان الحبكة الفنية والحوار ورسم الشخصيات هي اقرب ما يكون الى القلب فيها . وفى هذا الصدد

فانه لا يوجد سوى القليل من الناس الذين يجادلون فى ان افضل الكتاب المسرحيين الافارقة هم الموجودون فى افريقيا الغربيـــة وعلى الخصوص فى نيجيريا وهذه حقيقة ليس لها من تفســـير سوى التفسير التاريخي والسكاني (وليس التفسير الثقافى) .

فمدينة لاجوس هي مدينة تضم سكانا من اجناس متعددة جرى التفاعل بينهم على اساس من المساواة منذ الاربعينات مـــن القرن الماضي وان كانت العلاقات بين هذه الاجناس قد سادهـــا التوتر فى أحيان كثــيرة نتيجة للتفرقـــة العنصرية التى تزاملت مع التطورات السياسية . وعلى اية حال فان مجتمع مدينـــة لاجوس ظل لعشرات السنين مجتمعا يتالف من أفارقة متفرنجين وعبيد محررين قدموا من سيراليون والبرازيل ومبشرين ووكلاء تجاريين اوروبيين . وانتشر نظام التعليم الاوروبى فى المدارس فيها انتشارا واسعا وارسل الآباء الافارقة ابناءهم الى الخارج لتلقى العلوم فى الجامعات الاوروبية . كما ان الكلية الجامعية فى ابادان وهي من أوائل الجامعات فى افريقيا السوداء انشئت فى عـــــام ١٩٤٨ . ومن الجدير بالذكر فى هذا المقام ان خمس سكان افريقيا يعيشون فى نيجيريا .

وقـــد وضع الحجر الاســـاسى للمسرحيـــة الافريقيـــــة فى مدينة لاجوس فى الثمانينات من القرن الماضى عــــلى ايـــدي الصفوة المختارة فى المجموعــــة الافريقيـــة المتفرنجة . وقـــد جـــاء التأثـــير الاعظـــم عـــلى مواقفهم من حقيقة كونهم يدينون بالمسيحيـــة وكان هذا يعني بالنسبة لهم افتراض التخلي عـــن كـــل آثـــار الثقافـــة الافريقيـــة بما فى ذلـــك التخلي عـــن الاسماء الافريقية والملابس الافريقيـــــة والمعتقدات التقليديـــة والاحتفالات بل وحتى الخرافات والاساطير والاقاصيص الافريقية هذا التخلي عن جميع العادات الاجتماعية والثقافية الافريقية كان بالنسبة لهم طوق النجاة كي يتم تقبلهم بصورة مستمرة من قبل جيرانهم البيض بصفتهـــم اوروبيين سود كما كان يحلـــو لهم ان يكونوا . وهذا التخلي عن العادات الاجتماعية والثقافية الافريقية كان أيضا يعنى بالنسبة لهم أن يديروا ظهورهم لأي محاولة لتثنيهم عن عزمهم الى التطلع الى اوروبا كمصدر لمتعتهـــم وتسليتهـــم . ونتيجة لذلك تكونـــت نوادي الهواة الاجتماعيـــة وروابط الممثلين

الذين اخـــذوا يؤدون ادوارا فى القصص الغنائي والمسرحيـات الغنائية والتمثيليات مقابل اجر مدفوع من النظارة .

مثل هذا الاداء مدفوع الاجر ثبت ان له جمهورا كبيرا الى الحد الذي اصبحت المدارس المتعددة التي تديرها مختلف الملل الدينية تنظم حفلات من اجل جمع المال لاقامــة المباني واغــراء التلاميذ على الالتحاق بتلك المدارس وادخال البهجة والسرور على قلوب الاباء في مناسبات توزيع الجوائز فى ختام العام الدراسى . ومن جهة ، كانت الحفلات التي يحضرها البالغون تضم اعمــالا لكبار الفنانين (وعلى الخصوص أعمال موليير وجلبرت وسوليفان) كما تضم نقدا لاذعا لبعض اوجه الحياة المحلية . ومن جهة اخرى كانت الحفلات المدرسية تقوم اساســا على اعمال مقتبسة مــن الكتاب المقدس . وقد استمر هذان التقليدان حتى نهاية القــرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين اي حتى الوقت الذي جرى فيه تأسيس الحكم الاستعماري البريطاني وتبنى المواقف العلوية وسيطرة مفهوم الجنس الابيض الأرقى من قبل المقيمين الاوروبيين ـ وهو الامر الذي ادى الى احداث الانفصام بين الاجناس ممــا اضطر الصفوة الافريقية المختارة الى تبني روح العداء للاوروبيين والقيام باعمال الشغب ضدهم .

وكان من الاثار المباشرة لهــذا التحول فى المواقف انفصــال الافريقيين عن الكنيســة الاوروبية والامريكيــة وقيام الكنائس الافريقية والتي اخذت تؤدى صلواتها باللغات المحلية بل وكانت فى بعض الاحيان تشمل الرقص وقرع الطبول . وقد عهدت احدى هذه الكنائس فى عام ١٩٤٣ الى هوبرت أوجندي بتأليف صلاة غنائية لاحتفالها بمناسبة عيد الفصــح .. وقد لاقت هــذه الصلاة من النجاح ما جعل اوجندى يمتهن تأليف واداء الاوبريتات واتخــذ لفرقته اسم « المجموعة العازفة » وهو الاسم الذي لا زال حتــى اليوم مستخدما حتى فى بلاد مثل غانا وتوجو التي كان ينشط فيها مثل هذه المجموعات .

واكثر الفرق التى تقوم بهذا الاداء نجاحا وشعبية هي فرق نيجيرية بلا استثناء : مثل هوبرت اوجندى وكولا اوجنمولا الذي بدأ مهنته هذه فى الخمسينات من هذا القرن وظلّ حتى توفي عام ١٩٧٣ ، وكذلك دورو لابيدو الذي دخل هذا المعترك في الستينات

من هذا القرن . وقد كان انتاج اوجندي انتاجا زاخرا . امــا اوجنمولا فقد كان انتاجه اقل من ذلك ولكنه معروف جدا مــن خلال اعادة اعداده لمؤلف آموس تيتولا المعروف باسم **سكير خمر النخيـــل** عام ١٩٦٣ بالتعاون مع قسم الدراسات المسرحية فى الكلية الجامعية فى ابادان . اما دور لابيدو فهو معروف بصــورة رئيســية لمسرحيته **أوباكومو** وهــي مسرحيــة لقصــة ســانجو الملك الاسطوري لقبائل الاويو . (٧)

والاعمال التي كانت تؤديها مثل هذه الفرق كان يطلق عليها اسم « اوبرا » لانها تتضمن الغنــاء والرقص على ايقاع فرقــة موسيقية حية . ومثل هذه الاوبرا كانت ساخرة احيانا وجــادة احيانا اخرى ولكنها كانت ذات هدف توضيحي قوي في جميع الاحيان . وكانت تبدأ بمجموعة من المغنين يغنون افتتاحية مرحة يرحبون فيها بالحضور ويلخصون كذلك المشاهد التالية وفى ختام العرض تقوم مجموعة اخرى بغناء خاتمة فرحة وتوضح الدرس الاخلاقي وتودع الحضــور بالدعاء لهم وشكرهــم على مشاهدة العرض . ومثل هؤلاء الممثلين كانوا قليلي الثقافــة واهتمامهــم بنمط الحياة الغربية اهتماما هامشيا . وكان جل اهتمامهـــم ينصب على ارضاء الجمهور الشعبي وعلى الخصوص لانهم كانوا يؤدون ادوارهم باللغة اليوروبية ويستخدمون الموسيقا الشعبية . اما جمهورهم فقد كان لا يظهــر اي حرج فى المشاركــة في الاداء مصفقا للممثلين الذين يروقون له ومطلقـــا صفيرا واصـــوات الاستنكار لاولئك الذين لا يعجبونه ، كما كانوا يحاورون الممثلين او يظهرون اعجابهم بالتقدم نحو خشبــة المسرح والصاق قطــع النقود على جباه ممثليهم المحبوبين .

وعلى اية حال فان قوة الدفع التي نشهدها فى الوقـــت الحاضر للنشاطات المسرحية جاءت من المدارس والكليات حيــث كان الطلاب يكونون فرق التمثيل ويمثلون مسرحيات متفاوتة في طموحاتها . ففي افريقيا الغربية الفرنسية بدأ الاداء المسرحي فى الثلاثينات من هذا القرن فى تلك المدارس التي كانت تخدم جميع مناطق افريقيا الغربية الفرنسية .. وكان التلاميذ يكلفون بجمع نبذ قصيرة عن الحياة الافريقية اثناء العطل الصيفية وعند العودة الى المدارس تختار من بين هذه النبذ اجودها ويجرى مسرحتها

وعرضها على الجمهور . ومن هذه المدارس ظهر بيرنارد دادي الذي تعاون مع اثنين اخرين من الخريجين على تأسيس المسرح الوطني لساحل العاج عام ١٩٣٨ والذي لا زال حتى اليوم من المع الاسماء في مسرح البلاد الافريقية الناطقة بالفرنسية ، ومن بين الخريجين المشهورين كلا من كيتا فوديبا الذي كون فرقة الباليه الافريقية فى غينيا عام ١٩٥٨ وباكارى تراورى مؤلف **المسرح الافريقي الزنجي** وهو اول كتاب ظهر فى هذا الموضوع (٨) .

اذن فمن خلال تنمية الاهتمام المسرحي في المدارس قام المتحمسون من الخريجين بعد ذلك بتشكيل الفرق المسرحية التي حافظوا من خلالها على اهتماماتهم بالمسرح . ومن بين هذه الفرق الجمعية المسرحية فى اكرا التي تأسست عام ١٩٢٩ وفرقة ممثلي الفجر التي اسسها خريجوا الكلية الجامعية فى ابادان عام ١٩٥٨ وممثلو المسرح التجريبي الذي بدأه ايفو سذرلاند في اكرا فى السنة ذاتها واتحاد فناني جوهانزبيرج الذي تأسس عام ١٩٥٩ وجماعة الاقنعة التي اسسها وول سوينكا (كاتب المسرحيتين المترجمتين فى هذه المجموعة) عام ١٩٦٠ والتي قامت بتمثيل العرض الاول لمسرحية **رقصه الغابات** بمناسبة استقلال نيجيريا ، وشركة شمشمي للمسرح التي اسسها حزقيال امفاليلى عام ١٩٤٦ عندما كان فى كينيا وجماعة مكرير للمسرح الحر المتجول عام ١٩٦٨ (٩) . ومن الطبيعي انه يوجد اليوم عدد من المدارس المسرحية معظمها في الجامعات المختلفة .

وجل اهتمام المسرحية عند المتعلمين الافارقة منصب على الصراع بين التقليد والتحديث والتي تعبر عنه باشكال متعددة . واذا ما اردنا استخلاص صورة عامة لذلك يمكننا القول ان الكاتب فى البلاد الافريقية الناطقة بالانجليزية يعالجون هذا الصراع بأسلوب المشجاة (أو الميلودراما) فى حين نجد زملاءهم في البلاد الناطقة بالفرنسية يعالجونه باسلوب الملهاة الهجائية (او الساتورسيه) وعلى سبيل المثال نجد ان مسرحية **الهاتف الالهي (او لوراكل)** التي كتبها جاى منجا الكاتب الكونجولي فى هجاء الجشع الذي يسيطر احيانا على احوال الزواج التقليدي (١٠) وتقول قصة المسرحية ان البخيل بايوكى يرسل ابنته لواكا ذات الستة عشر ربيعا الى المدرسة لان الفتاة المتعلمة تحصل لوالديها على مهر اغلى من مهر الفتاة الامية . ويحدث ان يتقدم الى لواكا

خطيب ثري ويقدم لوالدها مهرا غاليا جدا ولكنه يشترط أن يتم الزواج في التو واللحظة . ولكن لواكا ترغب الآن في استكمال تعليمها المدرسي كما انها واقعة في حب مدرس صغير السن . وتحدث المواجهة بين الاب كبير السن وابنته الفتية وتتطور هذه المواجهة . ومن سخرية القدر ان تجد الفتاة لها حليفا قويا متمثلا في جدها ويلعب هذا الجد دور الهاتف الالهي الذي يحرر لواكا من جشع والدها وحبه للمال ويمكنها من الزواج من الخاطب الذي تهواه وبدون أن يدفع اي مهر .

ومسرحية **ثلاثة خطاب .... وزوج واحد** التي كتبها غليوم اويونو امبيا الكاميروني تعالج مشكلة مشابهة . فالفتاة الجامعية المتحررة جولييت عندما تحضر خطيبها اوكو زميلها في الدراسة الى منزل والديها تكتشف ان والدها قد بدأ في اجراء مفاوضات مع شابين اخرين جاءا يخطبان يدها . والادهى من ذلك ان والديها استلما فعلا مبلغ ۳۰۰,۰۰۰ فرنك مقدم صداقها . وازاء المعارضة الجماعية التي تواجهها جولييت من اقاربها الذين لا هم لهم سوى جني الفوائد المادية من الزواج فانها تقوم بسرقة مقدم الصداق وبذلك تصيب والديها بالهلع والذعر اذ يتوجب عليهم ارجاع المبلغ الى اصحابه اذا لم يتم الزواج وعندها يقدم اوكو مبلغ الـ ۳۰۰,۰۰۰ فرنك (الذي قدمته له جولييت « هدية » زواج) وبذلك يتمكن من الزواج بالفتاة .

اما في افريقيا الناطقة بالانجليزية فهذه مسرحية هربرت اسحق ارنيست دلومو **الفتاة التي تقتل كي تنقذ** والتي نشرتها مطبعة لفديل عام ١٩٣٥ تعالج محاولات نوجكويس لتخليص وطنها من نير الاجانب البيض (١١) وهي تدعي الاتصال بأرواح الاجداد ولذلك فهي تغري مواطنيها باللجوء الى الاجراءات الحاسمة التي تؤدي بدورها الى المجاعة وافناء المجتمع بالموت . وفي النهاية تأتي النجاة عن طريق تدخل اهل الخير من البيض انفسهم الذين كانوا هدف محاولاتها .

غير ان الكتاب المحدثين انقسموا فيما بينهم بالنسبة لولائهم في الصراع بين التقليد والتحديث . وعلى سبيل المثال نرى في مسرحية **ابناء وبنات** للكاتب الغاني جودي جرافتان الاب (الذي يمثل التقاليد المحافظة) يعترض على رغبة أبنائه في امتهان

الرقص والرسم ولكن فى النهاية تنتصر قـوى التقدم المتمثلة فى الابناء (١٢) . وفى مسرحية **الناسك الاسود** للكاتب انجوجي نرى ان القضية المطروحة هـي فيما اذا كان يتوجب علـى القروى المتحرر العودة من المدينة الى القرية كي يخدم مصالح مجتمعه القائمة على الخرافات والقبلية أم على العكس من ذلك يأخـذ بيدهم نحو التحديث والقومية اللاقبلية (١٣) وكما فى المثـال السابق ينتصر التحديث مرة اخرى .

وفى مسرحية أخرى تسمى **الثائرون** يتناول انجوجي قضية الزواج الذي يخطط له الاهل وثورة الشباب المتعلم ضد هـذا الزواج (١٤) فهذا هو شارلز يعود من المدينة بعد غياب طويـل عن القرية ويعد والده لاستقباله هدية هي الفتاة امبابي التى يريد الاب تقديمها لـه كخطيبه . ولكن شارلز يصل الى القرية ومعه خطيبته المتعلمه ماري . وبينما شارلز فى صراع نفسي ازاء هذا الموقف تأتي الاخبار بوفاة الفتاة القروية امبابي .

ومسرحية كاتبنا وول سوينكا **الاسد والجوهـرة** (١٩٥٩) هي بلا منازع اكثر المسرحيات اقتدارا على معالجة الصراع بين الشـباب والشيوخ وبـين التحديث والتقليد (١٥) فمسرحية **الاسد والجوهرة** التى كتبهـا قبل مسرحيته **رقصـة الغابات** (١٩٦٠) التى يفضح فيها المعتقدات والمؤسسات التقليدية نجده يعرض فيها (أي مسرحية **الاسد والجوهرة**) صورة للمنافسة بين زعيم قبلي عجوز مراوغ اسمه باروكا وبين شاب متعلم دجال ومشعوذ اسمه لاكونل وتقوم هذه المنافسة لامتلاك غانية القرية المغرورة « سيدى » . وعلى النقيض من الكتاب المسرحيين الذين سبق ذكرهم نجد **سوينكا** يجعل النصر حليف الزعيم القبلي .

وهناك مثلان من غانا يقدمان بعض التغييرات الهامة على الفكرة الاساسية (أي فكرة الصراع بين التقليد والتحديث) . ففي مسرحية **ورطه شبح** للكاتب آما آتا أيدو نرىآتو يوصن وقد جلب معه زوجة افريقية أمريكية عند عودته الى غانا مـن أمريكا (١٦) وحالما يجرى تعريف عائلة آتو الكبيرة على الزوجة ايو ليلى تجد هذه الاخيرة ان فكرة الزواج من زوج واحد هي فكرة لا معنى لها فى ثقافة تضع مصلحة العائلة الكبيرة فوق مصلحة الفرد . فهي لا تشعر ابدا بأي نوع من انواع اسرار الزواج الخاصة بـل

وتفشل فى فهم القوانين التقليدية التي تبيح للعائلة التدخل فى هذا الزواج كما تفشل العائلة نفسها فى فهم معنى الزواج على الطريقة الامريكية وبعد العديد من المواقف المحرجة يتغلب الصبر والتسامح المتبادل على هذه المشاكل وتنتهي الامور نهاية سعيدة .

اما فى مسرحية **الرؤية من خلال غشاوة العين المظلمة** للكاتب جودى جرافت فنجد أن جميع الشخصيات الرئيسية هم من الشباب العصرى المتعلم ؛ ولكن محور القضية هو القرار الذي اتخذه أحدهم من ان المراة التى كان يراها صالحة لـه قبل ذهابه الى انجلترا اصبحت غير صالحة لـه بعد العودة (١٧) وبطبيعة الحال هناك ايضا محور التعصب العنصري المتنكر فى زي الحب الذي يورث المرارة فى قلب الشاب ..

وفى مسرحية لويس انكوسي **نغم العنف** تتجسد المواجهة بين السود والبيض فى جنوب افريقيا (١٨) ففي هذه المسرحية يعبر الكاتب عن التزامه بأن العداوة القاتلة بين العنصرين لم تعكر صفو الصداقة المتبادلة والحب على المستوى الشخصي وهما اللذان يمثلان طوق النجاة للمتعلمين نحو قيام مجتمع لاقيمة للون البشرية فيه فى خاتمة المطاف . ولعل هذه الرواية هي الرواية ذات المغزى الاعظم فى هذا الموضوع يكتبها كاتب افريقي بل هي من بين المسرحيات القليلة التى ظهرت فى ذلك الجزء من القارة الافريقية وبالتالي فهي تستحق الاهتمام ...

وعلى اية حال فاننا سننهي هذه المقدمة بمناقشة موجزة عن اعمال اعظم ثلاثة من الكتاب المسرحيين النيجيريين الذين يرى الكثير من النقاد انهم اعظم الكتاب المسرحيين فى افريقيا قاطبة وهؤلاء الثلاثة هم جون بيبر كلارك وأولا روتيمى وسيد المسرحية الافريقية بلا منازع وول سوينكا الذى سنفرد لـه الجزء الاكبر من هذا الموجز .

ينتمي كلارك الى تلك المجموعة من الكتاب المسرحيين نتاج جامعة ابادان الذين يرد ذكرهم حتى عند الحديث عن الرواية الافريقية الطويلة . وقد نال شهرته بعد نشر ثالوثية عن مأساة اسخيليوس **اغنية الماعز** و **الحفلة التنكرية** و **الطوف** (١٩) وانبهاره بالمسرح الاغريقي القديم يتجلى حتى فى اختياره لاسم

المسرحية الاولى من ثالوثيته . والتركيبة الثلاثية استقاها من الممارسات الاثينية القديمة فى عهد المنافسات الديونيسية . فالمسرحيات الثلاثة كتبت شعرا وهناك مجموعة المنشدين القرويين (ما عدا مسرحية **الطوف**) التى تعلق على سير الاحداث فى الوقت الذى تفعل اللعنة فعلها المأساوى من خلال اجيال متعاقبة من انتهاك الحرمات .

ومسرحية **اغنية الماعز** هي تقليد اعمى للتراجيديا الاسخيلية مضافا اليها بعض اللمسات الشكسبيرية ويحاول كلارك فى هذه المسرحية تضمينها بعض التجديد باستخدامه لبعض الصور المحلية فى شعره (وحتى هذه غالبا ما تكون بدائل محلية ساذجة لصور خالية مألوفة فى الشعر الانجليزي) والنتيجة هي صورة مبتذلة صارخة نوعا ما وقلما تدخل السرور على المشاهدين ، وهو يفشل كذلك فى ادراك ان الفكرة الغربية عن ماهية المأساة لايمكن نقلها بحذافيرها الى المسرح الافريقي لان ما يعتبره الغربي مثيرا للعواطف أو مستميلا للنفوس هو نزول فى الكلام من مستوى عال الى مستوى عادى جدا ومثير لضحك الجمهور الافريقي الذي يتوقع من الرجال تحمل الالم المبرح والصبر على المكاره وقوة تحمل جسدية لاتهن ولا تضعف ، وكانت النتيجة عندما عرضت المسرحية فى نيجيريا ان نحيب الشخصيات المعذبة قوبل بالضحكات المكتومة من قبل الجمهور الذي وجد نفسه فى موقف حرج .

وعلى العكس من هذا نجد مسرحية كلارك الثانية **اوزيدى** التى كانت مختلفة كل الاختلاف واكثر متعة للجمهور الذي وجد فيها مسرحية افريقية حقيقية (٢٠) . وهي تطوير مسرحي للحمة يجرى تمثيلها بصورة تقليدية وتجمع ما بين روح الفكاهة اللاذعة والروح الاحتفالية وتهدف الى تجسيد قصة بطولية قديمة تزخر بالمؤمرات السياسية والمعارك السحرية بالاضافة الى حل العقدة الناجمة عن مشكلة تخليص المجتمع من مرض الجدري ، كل ذلك بلغة تحفل بالمصطلحات والتعابير اللغوية التقليدية والاحداث ذاتها يفترض فيها ان تحدث فى زمن اسطوري غير ان الكاتب يضفي على المسرحية روحا عصرية وذلك يجعل الشخصيات فيها يشيرون الى موضوعات معاصرة تحدث فى اماكن حقيقية .. وتنتهي المسرحية بتحقيق وظيفة رئيسية من

وظائف الفن الشعبي الا وهي تفسير المعنى التقليدي للطريقة التى تحدث بها الاشياء ، وفى هذه الحالة كيف تغلب المجتمع على مرض الجدري من ناحية واعتماد الرجال حتى أولئك الذين يتمتعون بالقوة الكبيرة على حسن ظن النساء بهم من ناحية اخرى.

وعلى العموم فان المسرحية النيجيرية هي تقليد للمسرحية الغربية . وحتى عندما يحاول كتاب المسرح الوصول الى الاصالة الحقيقية فانهم لا يصلون الى ابعد من المس الخفيف لها وقلما يعالجون لب المشاكل . وهكذا عندما قررت المجموعة المسرحية المتمحورة حول المدرسة المسرحية فى جامعة ابادان افرقة مسرحهم فى اواخر الستينات واوائل السبعينات من هذا القرن فان ما توصلوا اليه هو مسرحيات هي فى الاساس قائمة على فكرة المسرح الغربي وبنيته وان كانت هذه المجموعة المسرحية تلبس الممثلين الملابس الافريقية (التى كانوا يفضلونها ملابس زاهية بالوان الغابة) وتجعل هؤلاء الممثلين يرمزون الى الالهة والعرافين ويرددون التعاويذ . ومن بين صفوف هذه المجموعة برزويل اوجنيمي الذي انتج فيضا غزيرا من مثل هذه المسرحيات التى مثلت على خشبة مدرسة اوريسن . ولكن الكاتب الاكثر شهرة فى مجال افرقة المسرح هو بحق أولا روتيمى من جامعة ايفى . صحيح انه كان يستخدم بحرية كاملة كلا من المواد التقليدية والغربية ولكنه كان يحول المسرح الى تجمع شعبي حيث كان الجميع يشتركون فى تمثيل المسرحيات التى تعالج المجتمع ككل . وكان يشرك الجمهور فى التمثيل بطريقة تتمثل فى استخدام المجموعات الغنائية المألوفة ، غير ان ما كان يميز مسرح روتيمى هو تصوير الشخصيات وتناول الحوار بمذاق افريقى (أو يوروبى) مميز .. وكتاباته يتمثل فيها رفض اليوربا (بل كل الافريقيين) عدم اتاحة الفرصة لهم للتفكير والتروى فى امورهم بدعوى الحاجة الملحة . كما تتمثل فى كتاباته الطريقة التى يتم بها تحديد هوية الانسان من خلال مكانته الحقيقية ضمن نطاق قبيلته ومجتمعه الاكبر . غير ان روتيمى يستطيع دائما اضفاء اللمسات المحلية على مسرحه عن طريق الاعتماد على الممثلين الاميين الذين يجلبهم من المناطق المحيطة بالجامعة والذين يؤدون أدوارا يعجز عن أدائها أمهر الممثلين واكثرهم تدريبا .

أما وول سوينكا الذى يذكر أيضا فى معرض الحديث عن الشعر والرواية الطويلة فى افريقيا فهو معروف أكثر من أي كاتب مسرحي افريقي آخر بانه الكاتب المسرحي الاكثر اثارة فى افريقيا فى أيامنا هذه . عمل سوينكا عندما كان طالبا فى انجلترا فى أواخر الخمسينات من هذا القرن كقارىء نصوص فى مسرح البلاط الملكي فى لندن وتعرف من خلال ذلك على الشخصيات البارزة فى عالم المسرح امثال جون اوزبورن وصموئيل بيكيت وألن بيتس . كما قام بكتابة عدد من المسرحيات القصيرة التي مثلت على خشبة المسرح المذكور . وقد كان لارتباطه فى الفترة بمجموعة « الشباب المتمردين » على المسرح الانجليزى الاثر الدائم على كتاباته المسرحية وغير المسرحية ثم ما لبث أن تبنى موقفا ناقدا للمجتمع وظل على موقفه هذا حتى اليوم .

غير أن أهم صفاته التى حظيت بالاعجاب فى مسرحياته الاولى مثل **محاكمة الاخ جيرو والاسد والجوهرة** كانت احساسه الحاد بالفكاهة الساخرة وبراعته فى استغلال الجيل المسرحية . وهكذا ، فعلى ما فى حواره من غرور وما فى شخصياته من ضعف فان وسائل الحبكة الفنية لديه لم تكن أبدا تبعث على الملل كما كانت لديه القدرة على التحكم فى اضحاك الجماهير متى شاء ولكنه ظل على الدوام مهاجما لمعتقدات المجتمع ومؤسساته التى يراها عدائية . وفى السنوات الاخيرة أخذت كتاباته تزداد بعدا عن الطابع المرح وتزداد كآبة وعلى الخصوص بازدياد خيبة أمله نتيجة لعجز المجتمع عن الارتقاء الى مستوى أحلامه .

وبعض المعجبين به يزعمون انه أول كاتب مسرحى افريقى رئيسى يستخدم خشبة المسرح كمنبر للنقد الاجتماعى والسياسى ، كما يزعمون بأنه هو الذى أنشأ المسرح الشامل الذى يحقق الفائدة الكاملة من استخدام الموسيقا والتنكر والرقص والاعتماد على الايماءات والحركات بدلا من الكلام والحوار (٢١) . ولكن هؤلاء المعجبين على خطأ فيما يزعمون . فقبل سوينكا بزمن طويل كان هوبرت أوجندى يستخدم الاوبرا لمهاجمة الحكومات الاستعمارية . ففى عام ١٩٤٥ جاءت مسرحية أوجندى **الاضراب والجوع** لتمثل استغلال العمال الذى أدى الى الاضراب العام فى نيجيريا كما ان مسرحيته **الخبز والرصاص** عام ١٩٤٩ سلطت

الاضواء على قتل عمال المناجم اثناء نزاع صناعى فى شرق نيجيريا واخيرا فان مسرحيته **يوربا رونيو** عام ١٩٦٤ قامت بفضح الفساد والنفاق فى حكومة افريقيا الغربية بعد الاستقلال . وقد كانت مسرحياته مسيئة الى الحكومات الى الحد الذى جعلها تمنع عرضها لفترة زمنية طويلة . اما بخصوص المسرح الشامل فمنذ البداية كان اوجندى يضمن فى مسرحياته العناصر المذكورة (اي الموسيقا والتنكر والرقص والاعتماد على الحركات والايماءات) واذا كان البعض يعزو الفضل فى ذلك الى سوينكا فما ذلك الا لعدم معرفة الباحثين (أو النقاد) بأشكال المسرح الاخرى التى تستخدم اللغة المحلية .

وحتى لو وضعنا اعمال سوينكا فى مكانها الصحيح ووجهنا لها ما تستحقه من نقد فانه يظل اكثر كتاب افريقيا المسرحيين شهرة وما ذلك الا لانتاجه الغزير وتنوع هذا الانتاج وكذلك لان كل عمل من اعماله يمتاز بالصنعة الحاذقة والخيال الخصب . ومن بين النماذج على كتاباته الاولى مسرحيته **الاسد والجوهرة** التى يتمثل فيها انتصار التقليد على التحديث وفق ما يزعم القراء وسوينكا نفسه ، غير ان هذا الموقف يتغير تماما فى وال مسرحية رئيسية له وهى مسرحية **رقصة الغابات** التى كتبها لتمثل فى احتفالات نيجيريا بالاستقلال عام ١٩٦٠ . وفى هذه المسرحية يقتل المحارب وزوجته وهذا فى رأي الكاتب تعبير عن الاعمال الوحشية التى تثقل كاهل الماضى الافريقى وقبل موته يعبر المحارب عن تشاؤم الكاتب من أن الاجيال المقبلة سوف تأكل بعضها بعضا . وفى مسرحيتل **حصاد كونجي** التى اختار لها مشهدا معاصرا فانه يهدف من ورائها الى نقد الزعماء المعاصرين نقدا لاذعا لافراطهم فى حب العظمة ويعبر فيها عن خيبة أمله فيما يبدو له من استحالة تغيير الاوضاع السياسية الافريقية الى الاحسن .

أما مسرحية **مجانين واختصاصيون** التى تمثل صرخته المدوية فى النقد الاجتماعى فقد جاءت استجابة لعدم موافقته على الموقف النيجيرى من الحرب الاهلية الاخيرة (٢٢) ولهذا فهى تتسم بذات النزعة الهستيرية التى تجلت فى روايتيه الطويلتين **مات الرجل وموسم الفوضوية** (٢٣) .

وتمثل مسرحية **مجانين واختصاصيون** عالما من القيم المعكوسة راسا على عقب فيه تتشوه القيم السياسية خلقيا حتى غدا أولئك الذين عهد اليهم بالمحافظة على الحياة أدوات هلاكها ودمارها . والاختصاصى هو الدكتور بيرو الذى كان طبيبا فى الجيش عند نشوب الحرب الاهلية ولكنه سرعان ما يصبح خبيرا فى الاستخبارات وهو مركز هيأ له فرص قتل لا تعد ولا تحصى . أما المجانين المشوهون جسديا ومعنويا فهم الاعرج والاعمى وآفا (الذى يعانى من التشنج) وجوي (الذى يحفظ تماسك جسده جهاز حديدى يربط عموده الفقرى) . وهؤلاء هم نتاج الحرب أو المخلوقات التى أوجدتها الحالة الراهنة التى يسميها الكاتب «آز» تلك الحالة الراهنة التى يمثل الاختصاصى روحها بل ان هذه المخلوقات تمثل المجتمع بأكمله كما ان عاهاتهم ترمز الى الانهيار الروحى الذى يؤدى بالمجتمع الى الرضا عن انحرافات أشخاص أمثال الاختصاصى بل ويؤدى بالمجتمع حتى الى تسهيل الاعمال الشريرة لمثل هذا الاختصاصى .

وتتمحور المسرحية حول معارضة الرجل العجوز (والد الدكتور بيرو) اعمال الدكتور بيرو . فالرجل العجوز هو انسانى النزعة ويقول « ان فى نفسى شيئا يتعاطف مع كل ما هو انسانى » (٢٤) . ولما كان عاجزا عن تحمل صدمة الاخبار المزعجة عن جبهة القتال فانه يترك عيادته الطبية ويذهب الى الجبهة بنفسه وهناك يعرض لحم الضحايا على المسؤولين عن ارتكاب المذابح (بمن فيهم ابنه الاختصاصى) وبعد ذلك يخبرهم « بأن الحيوانات الذكية جميعها تقتل ضحاياها من أجل أشباع نزعاتها ، وما أنتم الا حيوانات ذكية » (٢٥) . والنبوءة التى أطلقت فى مسرحية **رقصة الغابات** تبرأ ساحتها من خلال أغنية الاعرج التى يتردد صداها فى المسرحية بأجمعها .

آز كانت
وستظل كائنة
كما كانت
وهكذا ستكون
كما كانت فى البداية

والرسالة التى يوجهها الكاتب للجمهور تتلخص فى الخطاب الذى القاه الرجل العجوز قبل أن يقتله الاختصاصى :

العجوز : آز كائنة ابدا والنظام سندها وعمادها . ولانك
داخل النظام كالكيس الدهني في جسم الانسان
يؤدي ويضايق أو كالرغوة القذرة في حوض المياه
أو كالجزء الخرب في ذلك الحوض وانت لذلك
جزء من المادة اللازمة لاعادة بناء العقل الانساني
لاعداده الى لحظة آز السياسة ولحظة آز
العلمية وآز الفيبية وآز الاجتماعية
وآز الاقتصادية والخلقية وآز التي لا مفر منها .
اذ لا يوجد سوى شيء واحد ثابت في النظام
وذلك الشيء هو آز (٢٦) .

وأعضاء المجتمع ، اي مجتمع هم وحدهم الذين يتحملون تبعة أي اختلال وظيفي يحدث ولذلك كلما زادت شرور هذا الاختلال الوظيفي كلما زادت اللعنة التي تحل بأعضاء هذا المجتمع. وفي مثل هذه الظروف فان وجود اي عضو من هذا المجتمع لديه احساس خلقي تجاه المجتمع يصبح وجودا مأساويا . لانه مهما يكن من امر محاولاته العودة الى الانسانية الخلاقة فمن المحتمل أن يتحطم طالما بقيت قوى الشر تعمل . وهذه هي الرسالة التي يوجهها كاتبنا عبر مسرحيتيه **حصاد كونجي ومجانين واختصاصيون** بل انها رسالته الثابتة التي تتجلى في كل ما كتب من مسرحيات حتى الان .

اما بالنسبة لمسرحيته الثانية التي تضمها هذه المجموعة **الموت وفارس الملك** فهي مسرحية بنيت على أحداث حقيقية وقعت عام ١٩٤٦ في مدينة نيجيرية قديمة وتحكى قصة محاولات ضابط المنطقة البريطاني منع انتحار ايليسين زعيم اليوروبا وهو الانتحار الذي يتم في طقوس دينية خاصة وتتطلبه وفاة الملك ونتيجة لمحاولات ضابط المنطقة تلك تنشب اضطرابات بين السكان السود والمستعمرين البيض . والكاتب لا يقصد من خلال تعرضه للمجابهة بين الافارقة والاوروبيين مجرد وصف تصارع الثقافات المختلفة بقدر ما يقصد استكشاف ما يحيط بحياة اليوروبا من غموض وطقوس ينسحبان على الاحياء والاموات بل وحتى على الذين لم يولدوا بعد . وعلى حد قول الكاتب نفسه فان المجابهة الحقيقية هي مجابهة غيبية في معظمها لحمتها ذلك الهيكل الانساني المتمثل في شخص ايليسين .. وسداها الممر المقدس الذى يتمثل في عملية الانتقال بين شخوص اليوروبا (٢٧) .

هذه المناقشة المستفيضة للمسرحية الافريقية المعاصرة تظهر بوضوح تام كيف ان الاجواء الاجتماعية والسياسية المليئة بالقوة والنشاط فى طول القارة الافريقية وعرضها تقدم للكتاب المسرحيين معينا لا ينضب من الموضوعات الجذابة والمثيرة . والشيء ذاتـــه يمكن ان يقال بالنسبة للشعراء وكتاب الرواية الطويلة . والكتاب الافارقة المعاصرون يميلون الى الاعتقاد انه حتى تكون كتاباتهـــم ذات مغزى حقيقى لا بد لها ان تعكس محتواها السياسى والاجتماعى والخلقى .. وان هذه الكتابات لا بد وان تلتزم بالدور البطولـــى للانسان كما يتجسد هذا الدور فى هذه الكتابات . وقـد وضح منذ زمن طويل ان هذه الكتابات الحافلة بالمعانى والملتزمـة لديهـا ايضا القدرة على التسامى فوق متطلبات الاساليب المسرحية وعلى تحقيق النجاح المطلوب مـن خـلال محتواها والتزامها بالقضايـا الافريقيـة .

ولكن المشكلة التى يجلبهـا الادب الملتزم هى على اية حـال مشكلة محاولات الاسراع فى الوصول الى الادب الانسانى الـذى يخلق علاقة حميمة بينه وبين الناس ولا جدال فى اهمية مراقبـة سلوك الناس وهم يعيشون وينمون ويموتون بعيدا عـن تعقيدات الحياة المعاصرة ولكـن الانهماك الادبى بالالتزام بهذه المراقبة قـد جعلت من الادب الافريقى أدبا يتسم بالبعد عن روح الفكاهة ممـا يجعل هـذا الادب فى خطـر فقدان الاصالة الانسانيـة المتمثلة بالضحك .

وطبيعى انه فى خاتمة المطاف سوف تتضاءل اهمية الاحداث الخطيرة التى تستهلك جل اهتمامنا اليوم ولسوف توضع مثل هذه الاحـداث فى حجمها الطبيعى . وعندهـا فمن المؤمـل ان يصبح الكتاب الافارقـة اكثر قدرة على انتقاء الموضوعات او ان يولـون مزيدا من الجهد لتطوير اساليبهم بدلا من مجرد الاهتمام بالوسائل العقائديـــة .

ملاحظـــــات

١ ــ جيرالد اف ايلس **نشاة المأسـاة الاغريقية واشكالها الاوليـة** (نيويورك مطبعة دبليو دبليو نورتن وشركاه ، ١٩٧٢) .

٢ ــ انتونـى جراهـام وايت **المسرحية فـى افريقيـا السـوداء** (صموئيل فرنش ١٩٧٤) .

٣ ــ المرجـع السـابق .

٤ ــ المرجـع السـابق .

٥ ــ المرجـع السـابق .

٦ ــ مايكل جـ. س. ايكيرو **الرقص والغناء والمسرح فى لاجوس فى الجزء الاخـير من القرن التاسع عشر** (مجلة نيجيريا رقـم ٧٤ سبتمبر ١٩٦٢) .

٧ ــ ديورو لابيـدو **اوبا كومـو** (ترجمة أر. جـ. ارمسترونـج وآخرين ــ ابادان نيجيريا معهـد الدراسات الافريقية ، جامعـة ابادان ١٩٦٨) .

٨ ــ بيكرى تراوى **المسرح فى افريقيا السوداء ووظائفه الاجتماعية** (ترجمة دابـو آدليجيا ابادان ، نيجيريا ــ مطبعـة جامعـة ابادان ١٩٧٢) .

٩ ــ وول سوينكا **رقصة الغابات** (لنـدن مطبعة جامعة أكسفورد ١٩٧١).

١٠ ــ انظر دوروثى اس. بلـير **الادب الافريقى باللغة الفرنسـية** (كمبردج مطبعة كمبردج) المقالة المطبوعة على الصفحة ١٢٦ ومـا تلاهـا .

١١ ــ هربرت اسحق ارنست دلومو **الفتاة التى قتلت كـى تنقـذ** (لفديل مطبعة لفديل ١٩٣٥) .

١٢ ــ جو كوليمان دى جرافت **أبنـاء وبنات** (لندن مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٣) .

١٣ ــ جيمز نجوجي **الناسك الاسود** (نيروبي ، همايئمان للكتب التربويــة ، ١٩٧٠) .

١٤ ــ نجوجي واثيونجو **ثــوار فى هــذا الوقت غــدا** (نيروبــى مكتب الادب فى شرق افريقيا ــ بدون تاريخ) .

١٥ ــ وول سوينكــا **الاسد والجوهرة** فــى **مجموعة مسرحيات : الجزء الثانى** (لندن مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٧٤) .

١٦ ــ كرستينا آما اتا ايــدو **ورطــة شبح** (نيويورك ، كولبير ، ١٩٧١) .

١٧ ــ جو كوليمان دى جرافت **الرؤية من خلال غشاوة العين المظلمة** (لندن : مطبعة جامعة اكسفورد ، ١٩٦٤) .

١٨ ــ لويس انكوس **نغم العنف** (لندن ــ مطبعة جامعة اكسفورد ــ ١٩٦٤) .

١٩ ــ جون بيــر كلارك **ثلاث مسرحيات** (لندن ــ مطبعة جامعــة اكسفورد ــ ١٩٦٤) .

٢٠ ــ جون بيــر كلارك **اوزيــدى** (لنــدن ، مطبعــة جامعــة اكسفورد ، ١٩٦٦) .

٢١ ــ جيرالد مــور **وول سوينكا** (نيويورك ، دار النشر الافريقية ، ١٩٧١) .

٢٢ ــ وول سوينكا **مجانين واختصاصيون** (نيويورك ــ هل اند وانج ١٩٧٢) .

٢٣ ــ وول سوينكا **مات الرجــل** (نيويورك ، هربر اند رو ١٩٧٢ **وموسم الفوضوية** (نيويورك تيرد برس ، ١٩٧) .

٢٤ ــ وول سوينكا . انظــر ملاحظــة (٢٢) .

٢٥ ــ المرجــع الســـابق .

٢٦ ــ المرجــع السابق .

٢٧ ــ وول سوينكا **الموت وفارس الملك** (لندن اير ميتيون ١٩٧٥).

المـوت وفارس الملـك

تحكي مسرحية « سوينكا » (الموت وفارس الملـك) وهـي مسرحيةبنيت على أحداث حقيقية وقعت عـام ١٩٤٦ فى مدينة « أويـو » القديمة ؛ بمنطقة قبيلـة اليوروبا النيجيريـة قصـة محاولة « سيمون بلكنجر » ضابط المنطقة منع الانتحار الشعائرى « لايليسين » زعيم قبيلة اليوروبـا ، ذلـك الانتحـار يتـم فى طقوس دينية خاصـة ويتطلبه وفـاة ملك نيجيريا . ونتيجـة لتلك المحاولـةتنشب اضطرابات تؤدي الى مضاعفات خطـيرة يشترك فيها السكان الاصليون السود والمستعمرون البيض على حـد سواء . والكاتب لا يقصد من خلال تعرضـه للمجابهـة بـين الافارقـة السود والاوروبيين البيض مجرد وصف تصارع الثقافات المختلفة ؛ وان كـان هـذا التصارع أمرا خطـيرا فـي حد ذاته ، وانما يهدف الى استكشاف مـا يحيط بحياة قبيلة اليوروبـا من غموض وطقوس ينسحبان على الاحياء والامـوات بل وحتى الذين لم يولدوا بعـد . وهذا مـا نجح سـوينكا فى اعطائـه شكلا مسرحيا مشوقا وملموسـا وعلى الخصوص ابراز التناقض بين حيـاة اليوروبا هـذه وحياة المستعمرين الاوروبيين التي تخلو من أيـة اثارة للفكر أو العاطفة ...

* * *

مقـدمة الكاتب

تقوم هـذه المسرحية على أحداث وقعت عـام ١٩٤٦م فى مدينة أويـو ،وهى مدينة قبيلة اليوروبـا القديمة فى نيجيريا . ففي ذلك العام حدثت أحداث خطيرة ورد ذكرها فى المسرحيـة وارتبطت نتيجتها بمصير « اولورى ايليسين » وابنـه ونسابط المنطقة الاستعماري . أمـا التغيير الذي أجريته على هذه الاحداث فى المسرحية فهو تغيير تقتضيه ضرورات سرد تفاصيل الاحداث وتتابعها ، وبطبيعة الحـال ، رسـم الشخصيات المسرحية . ولاسباب مسرحية ايضا جعلت أحداث الروايـة تبدو وكأنها وقعت قبل سنتين او ثلاثة من تاريخ وقوعها حتى تتـوادم مـع الفترة الزمنية التي كانت الحرب لازالت دائرة فيها .

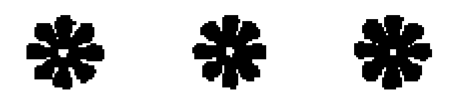
والوقائع التاريخية ذاتها لا زالت محفوظة فى أضابير الادارة البريطانية الاستعمارية . وحتى الان كانت هـذه الوقائع مصدر الهام لمسرحية رائعـة كتبها « ديورولا بيدو » باللغـة اليوروبية تحمل عنوان « اويـا واجا » وفيلمـا سينمائيا مشوها جـديرا بالازدراء أنتجته شركة تلفزيون المانية .

واللعنة التى تقع على رأس الانتـاج المسرحى او السينمائى الذي يتناول مواضيع من هذا القبيل انها (اى المواضيع) سرعان ما تكتسب عنوانا ميسورا ولكنه ظالم يسمى « تصارع الثقافات » وهى تسمية فضلا عن انـه كثيرا مـا يساء تطبيقها فانها تفترض ان هناك مجالا لمساواة الثقافة الوافـدة فى جميع المواقف والظروف بالثقافـة المحلية . وعلى أرض الثقافـة المحلية ايضا .

(أما سوء التطبيق فيما يسمى « تصارع الثقافات » فلعله يتمثل فى الجهل المطبق بـل التخريف الذي بدا جليا عند الكاتب الذي كتب التعريف للطبعة الإمريكية لروايتي الطويلة « موسـم الفوضويـة » الذي لم يخجل من القول الصريح بأن روايتي تلك ترسـم صورة « للصراع بين القيم القديمة والقيم الجديدة وبـين

أساليب الحياةالغربية والتقاليد الافريقية ») . ومـا ينسب من فضل الى مثل هـذه العقول المريضة هو انني اجـد من الضروري ان احذر من يفكر فى اخراج « الموت وفارس الملـك » الا يقـع فى الخطأ الذي وقـع فيه ذوو الاتجاهات التقصيرية فيقـدم لرواد مسرحه رؤيـاه الخيالية كبديل للعمـل الاكثر صعوبة والاكثر خطورة المتمثل فى سبر اغوار الحان المسرحية المأساوية .

وقـد يبدو للبعض ان من الممكن تغيـير التداعي المنطقـي للمسرحية بحيث يصبح ضابط المنطقـة ضحية ورطة مؤلمـة . ولكني لا اميل الى هـذا التغيير وليس مصادفـة انني تحاشيت الحوار او المواقف التي قـد توصل الى مثل ذلك . ويجب الا يحاول اى مخـرج للمسرحيـة القيام بذلك ، فوجـود العـامل الاستعماري هـو مجرد حادثة مـا ، وتشكل حافزا لغيرها مـن الاحـداث ليس الا . امـا المواجهة الحقيقية فهى مواجهة غيبية في معظمها ، لحمتها ذلـك الهيكل الانساني المتمثل فى شـخص « ايليسين » ومجاله عقل اليوروبـا باحيائه وامواته والذين لـم يولدوا بعـد ، وسـداهاذلك الممر المقـدس الذي يتمثل فى عملية الانتقال بينهم . « والموت وفارس الملك » لا تتحقق الا بالاستغاثة بموسيقا نابعة من لج الانتقال .



من المسرح الافريقي - ٦

الموت وفارس الملك

تأليف : وول سوينكا
ترجمة : د. علي حجاج
مراجعة : د. طارق عبدالله

العنوان الاصلي للمسرحية

Wole Soyinka

DEATH AND THE KING'S HORSEMAN



EYRE METHUEN · LONDON

شخصيات المسرحية

المـداح		
ايليسـين	ELESIN	فارس الملك
ايـالوجـا	IYALOJA	« أم » السوق
سيمون بلكنجز	SIMON PILKINGS	ضابط الاقليم
جين بلكنجز	JANE PILKINGS	زوجة ضابط الاقليم
الرقيب اموزا	SERJEANT AMUSA	
جوزيف	JOSEPH	خادم يعمل عند عائلة بلكنجز
العـروس	BRIDE	
صاحب السمو الملكي الامير	H.R.H. THE PRINCE	
المقيـم	THE RESIDENT	
الضابط المعـاون	AID - DE - CAMP	
أولنـدى	OLUNDE	الابن الاكبر لايليسين

طبالون ونساء وفتيات صغـيرات وراقصون فى الحفلـة .

تدور احداث الرواية بدون توقـف ويكفي تغيـيرات بسيطة للدلالـة على الانتقال من مشهد لآخـر .

المشهد الاول

(ممر في أحد الاسواق وقت اغلاقه . وقد بدأ الباعة يخلون منصات البيع مما عليها من بضائع بينما أخذ بعض منهم في طي مفارشه . تمر بعض النسوة في طريقهن الى منازلهن . وقد حملن سلالا مليئة بالبضائع . وفي احد اكشاك بيع الملابس يجرى انزال الأغطية على البضائع وقد ظهرت عدة قطع من القماش المطوى بعضها فوق بعض على طبق كبير . يدخل « ايليسين أوبا » عبر ممر يقع في اول السوق ويتبعه اتباعه من الطبالين والمداحين . وأوبا رجل يتمتع بحيوية فائقة . فهو يتكلم ويرقص ويغنى بمرح وسرور يظهران في كل حركاته وتصرفاته ويدخلان البهجة على من حوله من الناس الآخرين)

المداح : ايليسين . ايليسين أوبا . أى موعد حب هذا الذى يجعل ديكنا الصغير يذهب باستعجال ينسيه ذيله ويتركه وراءه ؟

ايليسين : (يخفف من استعجاله قليلا ويقول متضاحكا): انه موعد حب لا يحتاج الديك الصغير فيه الى أى زينة .

المـــداح : آه ، أسمعتم ذلك ياأصدقائي ؟ هذه هي الدنيا . انه ينسى أم اولاده التي أخلصت له الدهر كله ولماذا ؟ لأنه بدأ يتقرب الى عروس جديدة . . .

ايليســـين : ألا يستحث الحصان اللجام عندما يشم رائحة اسطبله عن بعد ؟ وهذا السوق هو المكان الذى تتعذب فيه روحى طوال النهار وهاهى النسوة وقد أخذن في الاستعداد للرحيل عن هذا السوق بعد يوم شاق . وهذا هو النهار قد ولى وانقضى بعد ان قتلناه باغانينا ورقصاتنا . وفي اثناء ذلك فقد غفلت عن نسائي .

المـــداح : نعرف كل ذلك ولايخفى علينا شيء منه . ومهما يكن الأمر فليس هذا مبرر لك حتى تذهب بسرعة في هذا اليوم الذى ليس كغيره من الأيام . وانا على يقين بان نساءك سوف يلبسنك أغلى الحرير والقماش الزاهي ، ولكن مافائدة كل ذلك اذا كان نصف جسدك عرضة للبرد القارص ، وهنا يعرف المرء من الصاحب الحق .

ايليســـين : اولوهون ايو .

المـــداح : أمتأكد أنت ان هناك اصحاباً لك مثلى انا هنا ؟

ايليســـين : اولوهون ايو

المـــداح : ليس من طبعى أن أقلل من أهمية الناس الذين يسكنون هناك ولكن المداحين نوعان : نوع صادق مخلص لفنه ــ ونوع كاذب . واذا لم

أذهب معك فمن الطبيعى أن يصعب عليك ان تجد أبى هناك كى ينشد لك . فمن اذن سيغنى لك الاغانى التى تحرك الاموات في قبورهم زد على ذلك فأنا جاهز للذهاب معك ، وماعليك الا ان تقول : يااولوهون ايو انى ارغب ان تصاحبنى في هذه الرحلة وعندها ستجدنى رهن اشارتك .

ايليسين : لااجد لك شبيها الا الزوجه التى تغار على زوجها فلتذهب معى ولتبق بجانبي هاهنا . فشهرتى وشرفى هما تراث للاحياء . فلتبق معى واجعل العالم يطرب لاغانيك العذبة .

المداح : سأغنى وأغنى حتى يصبح اسمك كحبة التوت الحلو التى يضعها الطفل تحت لسانه حتى تساعده على ازدراد الطعام وسيظل اسمك حلاوة في فم العالم .

ايليسين : هلم معى اذن ، فهذا السوق هو موئلى .وعندما أصبح بين النساء أكون كما الديك بين مئات الدجاج . بل كما الملك الذى بنى قصره بمنتهى الروعة والجمال .

المداح : هولاء النسوة يفسدن طباعك فحاذرهن .ولاتنس أن أحابيل النساء يوقعن من كان مستهترا أو قليل الحذر .

ايليسين : هذه هى ليلتى ، سأنام في حجورهن وساراقصهن رقصا أقرب الى السماء منه الى الارض ،

ماأحلى رائحتهن ، وماأحلى رائحة اصباغ ملابسهن
هذه هي الرائحة التي اتمنى ان تزكم أنفي وأنا
في طريقي لملاقاة من سبقونا من اجدادنا الموتى
العظام .

المـــداح : في أيامهم لم تكن الحياة رتيبة مملة ؛ وبفضلك
لن تكون أيامنا الحاضرة كذلك .

ايليســين : هذه هي ارادة الآلهة .

المـــداح : في ايامهم كانت الحروب الكبيرة تجيء وتذهب
والحروب الصغيره تجيء وتذهب ، وتجار الرقيق
البيض يجيئون ويذهبون . صحيح ان هؤلاء
التجار اخذوا فلذات اكبادنا وحملوا معهم
اعظم مافي جنسنا من رجاحة عقل وقوة وسقطت
بذلك مدينتنا واعيد بناؤها من جديد ، نعم
سقطت مدينتنا ورحل شعبنا وقد أنهكت قواه
وهو يحاول السير عبر الجبال والغابات بحثا عن
وطن جديد ولكن – هل تسمعني ياايليسين أوبا؟

ايليســين : أسمع صوتك ياأولوهن ايو .

المـــداح : ولكن شعبنا لن يبتعد قط عن طريقه الصحيح .

ايليســين : هذه هي ارادة الآلهة .

المـــداح : ليس هناك سوى وطن واحد لقوقعة النهر وليس
هناك سوى وطن واحد للسلحفاه ، وليس
هناك سوى جسد واحد لروح كل انسان وليس
هناك سوى وطن واحد لروح شعبنا . واذا

ضل هذا الوطن الطريق وتحطم على صخور الكون فأي وطن آخر يمكن أن يكون مأوى لهذا الشعب ؟

ايليسين : لم يضل وطننا الطريق في عهد الاجداد ولن يضل طريقه في عهدى ابدا

المداح : لايمكن للديك الصغير أن يتخلى عن ريشه .

ايليسين : ولالطائر « لست ــ أنا » ان يتخلى عن عشه .

المداح : (وقد تخلى عن اسلوبه الغنائى) : هل قلت طائراً اسمه « لست ــ أنا » ؟

ايليسين : قلت طائراً اسمه « لست ــ أنا » .

المداح : طوبى لاجدادنا السابقين ، ولكن هل يوجد طائر بهذا الاسم ؟

ايليسين : مابك . وهل فشل هذا الطائر في طرق باب بيتك ؟

المداح : (مبتسما) ان ألغاز ايليسين لتستعصي على الفهم كما الجوز الذى لا يكسر اسنان من يحاول الحصول على اللب فيه فحسب ولكنه كمن يدفن هذا اللب في الجمر الذى سيحرق الاصابع التى تمتد لتناوله .

ايليسين : ولكننى متأكد ان طائر ال « لست ــ أنا » قد زاركم ياأولوهون ايو . فهل اختبأت آنئذ في غرفة صغيرة فوق المنزل ودفعت بخادمك ليخبره أنك غير موجود ؟

(يشرع ايليسين في اداء رقصة شبه ساخرة قصيرة . ويبدأ الطبال في قرع طبله ويحرك قدميه على وقعه . ويرقص ايليسين ويتجه نحو السوق ويغنى قصة طائر ال « لست ــ انا » . وفي اثناء الغناء يغير صوته ببراعة فائقة مقلدا الاشخاص الذين يأتي على ذكرهم . ويؤدى رقصته وغناءه كما لو كان راوى قصص متمرس وبطريقة جعلت مرافقيه يستجيبون لادائه استجابه كاملة . . . تأتى المزيد من النسوة اثناء غنائه ومن بينهن أيالوجا)

جاء الموت مناديا
وهل تخفى على أحد انغام مزاميره ؟
كهمس الاشجار وقت الغسق ، قبل
سقوط القرد النباح ؟ أسمعتم انغامه ؟
لست أنا ! أقسم فلاح ، وهو يطرقع
اصابعه خلف رأسه . . . . تاركـــا
جني ثماره . . . وركبتاه تصطكـــان
كما لو أنهما تتحاوران

* * *

« لست أنا » صاح الصياد . . . « ولكن ــ
الدنيا تظلم ، وهذا المصبـــــــاح
قد نفد زيته . . . . وأظن
الأسلم لي . . . العودة للمنزل ، والصيد
له يوم آخر . » ويتوقف فجأة

فلننتظر هنيهة : « يا لغبائى .
علي اللعنة . ينفد زيت المصباح اليس كذلك ؟ »
ويشل عن الحركه . هل يجد دواء ؟
هناك من ورق الاشجار
ام يهرب صـــوب المـــــنزل ؟
حيث الموقد ؟ وتمر ايام عشرة
ياأصـــحابى وهـــو هـــــو
لازال هناك . وقد شل عن الحركة
كالشجرة .

* * *

وبائعة الهوى تصـــرخ
وقد وقفت في فمها اللقـــمة
« لست أنا » . . . ومـــع زينتها
ترسل خادمة . . . معتذرة
لصديق . . . .
عن سابق موعد . . متعللة
بوعكـــــة
أو ماشـــــابه

* * *

ولماذا يبكى التلميذ ؟
مـــن ضرب معـــــلم
اكثر من مـــــره . . . . . .
« لو تتلو بعضا مـــن ايـــات
وهذا الصوت المزعـــج

لا يخـــــرق ســمعك
ويغلق مدرســته . . . ويــولي
صوب المنزل . . يتلو تعويذة .

* * *

ولنأخذ « ايفاومي » الطيب
وقبضته الفولاذيـــــه
وأشهد أني شاهدته
يوما . . . يرتجف كطير مبتل
لم تنفعه مســـبحته
ولماذا ؟ سئل سؤالا
« أسمعت حفيف الاشـــجار » ؟
« لست أنا » كان جوابـــه
« فأنا رجل اطرش . عمت مساء »
والى منزله يهرب . . . . . وقـــد
أغلق بالمفتاح بابه
وكذلك سقف المنزل
ويتساءل فجأة . « ولماذا أفعل ذلك
فأنا لســت « اوسانين »
رســـول الحكمـــــة »

* * *

بقي هـــناك واحـــد
رسولنا من عند النخيل
أصبح « لست أنا » من شدة خوفه
وكأن إلهـــا
قد ســــحره

فها هو يهذى بذنوب
ليست من فعلـــــه .
هل من أحد هنا . . . .
في قرعة خمر يتعثر
على الطريق تتخمر
وعلى مقربة يسمع
سيلا من سحر يتدفق
من رجل متوسل .
ياأخ الروح الشريرة
هات لي خمـــري
واخبر حامل شمعدانى
أنى لفظت الخـــوف
من المنزل والحقـــل
وطمئنـــه
ان الكل أمـــان

المـــداح : في عصرك هذا لايراودنا شك في ان السلام يعم القرى والمنازل ويعم الطرق والمواقد ونحن لانشك في أن السلام يعم الغابات ايضا .

ايليســـين : كان الخوف يعم الغابات كذلك
و« لست ــ أنا » كانت تسمع
حتى من وحش البريـــــة
وكان ابن آوى يصيح « لست أنا »
والقط البري يخفى ذيلـــه
بين رجليه ويصيح « لست أنا »
و« لست أنا » صارت نذير شوم
لطيور خائفة . أتاها الموت

وهي في اعشاشها بين الاغصان
تسبقه الهمسات مع الريـــح
عن قرب وصولـه
ومنذ زمن هجر «لست أنا» المنازل
وفي هذا الفجر سمعته يصيح باعلى صوته
يارفاقي أحياء العالم
أي حياة هذه يخشى فيها الموت
حتّى من كتب الخلود .... لهم؟

ايالوجا : وماذا عنك أيها المزواج؟

ايليســين : جاء الي ال «لست أنا» وحط
على سطح المنزل وطلبت منه ان يضع عشه
هناك دون خوف بل وفرشت له
بساط الترحاب ولكنه ولى هاربا
ولن تسمعوه ثانية في حياتكم
فانتم تعرفون من أنا .

المــداح : انت كالصخرة التي تفرش رؤوسها المدببة
ممراً للبرق بل كالحصان الأصيل
الذى لاتتعثر خطـــاه
حتى لو اعترضت افعى سامة طريقه

ايليســين : لقد أطلق قدري من عقاله
واصبحت سيد نفسي ، وعندما تحين
الساعه انظروا لي وأنا أرقص عبر الطرقات
الضيقه . فقد انطلقت روحى من عقالها

بعد ان اتاها النذير
ولن اترك هذا المسـير

النسـوة : ولن تتأخـر ؟

ايليسـين : سأذهب حيثما تثور العاصفه وحيثما توجهني
حتى الى الغابات الكثيفه . . وحينما تدعو
الصداقة هناك هناك يذهب الصديق

النسـوة : ولن يثنيك عن عزمك هذا شيء ؟

ايليسـين : لاشيء ابدا . ولماذا الشك . الم تخبرن بذلك ؟
أذهب حيثما يحتاج صديقي وسيدي الرفقه .
فأنا لاأؤمن بالقول المأثور .
لاداع لعمل سبق عملـه
فالعالم ليس كلـه عسـل
واذا مال الزمان أميل معه
واذا أقبلت الدنيا أقبل عليها
ويدي سيدي ويداي تاكلان على مائدة واحدة
ابدا
في القليل والكثير
ونأكل كل شيء حتى تخاف
اصابعنا من أسناننا
وتشاركنا في اختيار أجود المحصولات
وكأن صاحبي كان يقرأ في عيني
رغباتي حتى لو لم اعرف بواعثها
ومهما قل الخير فهو لي ابدا

النسوة : المدينة والارض كلها لك .

ايليســين : العالم كله ملكى . وايدينا مشتركه
كانت تبنى ثقة ، وقفت في وجه
الحسد وحثالة البشر
وصحيح ان الظلام يأتي بالخفافيش والقوارض
فهل نسمح لها بالقضاء على سفينتنا ؟

المـداح : ياايليسين اوبا . ألست من رأى في تلك
الليلة الليلاء .
اله الحظ وهو يسير على رجل عرجاء
وقد غمرته الامطار
حتى وصلت للقمل الذى يمسك على ملابسه
البالـيــه ؟
انت الذى اشفق عليــه
وتمنيت له حظا سعيدا .
فأخبرك ان هذه هي ليلة الحظ
ولك الحظ السعيد كله .
ايليسين اوبا . أنت ذلك الرجل الذى شرب
شجرة الحظ لآخر قطرة .

ايليســين : ولكن الحياة لها نهاية وحياة الشهرة والمجد
تحتاج الى اسم آخرفالذى يلعق صحنه
ولايترك شيئا فيه لن يجد له من الاطفال
معينا عند الحاجه . فالحياة شرف
وتزول اذا زال الشرف

النســوة : نعرف انك رجل شريف

ايليســين : يكفى هذا

النســوة : (وقد ظهرت عليهن الحيرة ، يهمسن فيما بينهن ويوجهن خطابهن الى ايالوجا) : ماذا حصل؟ وهل تفوهن بما يسبب له الاساءة؟ هل جرحنا شعوره بطريقة أو بأخرى؟

ايليســين : لااريد مزيدا من تلك الاحداث ، لاأريد أن اسمع مزيدا من ذلك اللحن ، فلقد سمعت منه ما فيه الكفاية.

ايالوجا : لابد أننا قلنا شيئا خطأ. (تتقدم الى الامام قليلا.) ياايليسين اوبا نرجو منك العفو.

ايليســين : بل جرح شعوري

ايالوجا : لقد أسأنا التصرف نحن من هم دونك مقاما ، وكل مانرجوه منك هو الصفح عنا. بل ضعنا على الطريق الصحيح ياأبانا.

ايليســين : في يوم كهذا اليوم.....

ايالوجا : لقد ارتكبنا خطأ فاحشا ، واذا كنا قد أخطأنا في حقك فكأننا تطاولنا على السماء. ياإله السماء ضعنا على الطريق الصحيح

(تركع امامه وتحذو النسوة والاخريات حذوها)

ايليســين : ألا تخجلن من انفسكن؟ حتى العيون التى تملؤها الدموع لاتغيب عنها رؤية الاشياء.
ألآن روحى تسامت الى علو
يطأطىء اشجع الرجال رأسه احتراما له

تحاولن انتن اهانة جسدى كما لو كان
جسداً متشرداً ؟

ايالوجا : يافارس الملك ، لقد زاد هذا من حيرتى

المـــداح : ان الأب القاسى لايغفر للطفل المخطىء خطأه
ياايليسين . وعندما يكون الوقت قصيراً لايجب
أن نضيعه في حل الالغاز ، وهذه النسوة قد
خلع الخوف قلوبهن خشية أن يكن قد شوهن
نضارة يومك . فهل لك أن تتحدث بكلام
مفهوم . تفصح عما في نفسك حتى نعالج
الخطأ الذى حدث .

ايليســـين : تتفوهن بكلمات رخيصة
« نعرف أنك رجل شريف »
أبمثل هذه الملابس يعرف الرجل الشريف ؟
وهل سأبقى في هذه الملابس التى كنت
ألبســـها
عند حضورى هنا قبل نصف ساعه ؟
(يقهقه ضاحكا وترتاح النسوة وقد فهمن
السر وراء غضبه ويسرعن الى حيث يحضرن
له ملابس جديدة) .

النســـوة : حمدنا للآلهة . عفى الله عما سلف ياايليسين
اوبا . حتى ونحن نتبع القول بالعمل نرجو
ان تنزع الغل من قلبك تماما .

ايليســـين : انتن يامن هن سر وجودى

أنى لى أن أرفض العفو عنكن
حتى لو كانت اساءتكن حقيقة .

ايالوجا : (ترقص من حوله وتغنى .)
هاهو يعفو عنا . هاهو يعفو عنا .
ياالهول ان يشرع المسافر
في رحلة بعيدة
وتتعقبه اللعنـــــة .

النســـوة : تملكنا الرعب لبعض الوقت
خلنا فيه فراغ الدنيا . . .
في ايدينا يعصـــر

ايالوجا : فليلبس بلباس الزينـــه
والشرف هو الزينـــه
فليلبس بلباس صداقه
وليحتذى بحذاء التقدير

النســـوة : تملكنا الرعب لبعض الوقت
خلنا فيه فراغ الدنيا . . .
في ايدينا يعصـــر .

المــداح : من كتب له الاقدام
في كل الدنيا يتقدم
وبالتلويـــح فقـــط
على العالم يتقـــدم

النســـوة : تملكنا الرعب لبعض الوقت

خلنا فيه فراغ الدنيا . . .
في ايدينا يعصـــر

المـــداح : والثمرة بين يديك
لها نهر تسكن فيـــه
وعلى قارعـــة الطريق
ليست هناك تبـــقى

النســـوة : وفي السوق الكبير ملقانا
وفي السوق الكبير ملقانا
وعند الصبح
ملعبنـــا .

(يقف ايليسين في ملابسه الزاهية من قمة رأسه الى أخمص قدمه ، والنسوة يرقصن من حوله . وفجأة يثير اهتمامه شيء من خارج المسرح .)

ايليســـين : عالمي عالم جميـــل .

النســـوة : هكذا سيظل من بعدك .

ايليســـين : عالمي عالم كريم
والناس فيه كالنحل العامل
ولاتحلم بمثله يعج بالحركه
حتى الآلهـــه .

النســـوة : هكذا سيظل من بعدك

ايليســـين : خلقت لابقيه كذلك
فخلية النحل لاترحل
والنمل لايترك مملكته

ومن منا ينكر
جنيناً في رحم الأم بدأ
ومن منا ينكـــــــر
بحبل ســـري وصـــل
واذا ماقدر لى أن أبعد
عن أصلى فهذا الحبل
للمنشأ يرجعــــــنى .

النســـوة : العالم بين يديـــــك

(ماآثار اهتمام ايليسين . سابقا كان فتاة جميله تدخل من نفس الممر الذى دخل منه ايليسين في أول المشهد) .

ايليســـين : أحتضن الدنيا . . واسمعن حديثى
ايتها النسوة . . . . فانا والدنيـــا
رفيقا درب . . . . حتى الموت
وكل الرغبة . . . . . . مذ عرفت
اجدادى صنعوها . . اسمعن حديثى
هل لازلت . . في سوق الحب أتواجد
أم أن شبابى . . . قد ولى وفي
الآخرة صار مقرى ؟

المـــداح : يا ايليسين أوبا لماذا تتراقص عيناك يمنة ويسرة وكأن الموت يلاحقك من خلال عيني افعى تطاردك ؟ ولم كل هذه الاسئله ؟ الست ترى أنك تقف في نفس المكان الذى وقفت فيه دائما . وذلك الصوت الذى سمعته هو صوتى ، وليس ملاكا من ملائكة الجنة .

ايليسين : كيف يحدث ذلك؟ فطوال حياتى
وانا فارس الملك أحمل
كل ثمار الدنيا بين يدي
وجميع الدنيا بالود تقابلنى
وبالتحديد مغامـــــرة
مع كل فتاة . . . جميله
حتى لو انشقت شجره وابتلعتها
لن تصعب الطريق عليَّ اليها .

المداح : ومن الذى يستطيع أن ينكر شهرتك وانت
كالثعبان الذى افلتَ من عقاله في هذا السوق .
أو كأنك حشرة الفراش التى نالت حريتها
كاملة ومغامراتك العاطفيه التى يعرفها الجميع ،
ومهارتك في الصيد التى لايجاريها أحد وشجاعتك
في الحروب التى أصبحت مضرب الامثال
فأنت المحارب الذى لايختلق الاعذار كالجبناء .

النسوة . يآ آ آبا أو !

المداح : ولكن هذا ليس كل شيء ، فانتن تعرفن تلك
الحشرات التى تعيش على الحشائش . ولكن
على ماذا يعيش فارسنا المحارب عندما يجد
نفسه في صحبة الجميلات ؟

ايليسين . : يكفى هذا . . . يكفى هذا
فانا معروف عندكن
ولكن هل تعرفن السر؟
سر الإلهة التى رأيت في شفتيها

قاع النهر ؟ من هى ياايالوجا ؟
فقد رأيتها تدخل حانوتك
وليست من بين بناتك
فانا أعرفهن جميعا .....
وليست من بين بنات « أوجن »
الذى يعمل ليل نهار
في تشذيب الاشجار
ليست من بين بناته
كنت أراها نائمـــة
تحت تلال « إليسي »
وعيناها
كبيض طازج
وبشرتها ....

ايالوجا : ياايليسين أوبا ....

ايليســـين : ماذا . اين تظنون انني أقف الآن ؟

ايالوجا : لازلت بين الاحياء

ايليســـين : أتظنون أنه يخفى عليّ هذا الجمال
الذى بهر السوق
والذى أعرفه جيدا ؟

ايالوجا : ولكن صاحبة الجمال في طريقها الى الزواج ،
فهي مخطوبة .

ايليســـين : (منزعجا) ولماذا تخبريني بهذا ؟

(تصمت أيالوجا ويبدو على النسوة الاخريات الانزعاج .)

ايالوجا : لانريد ان نسبب لك احراجا ياايليسين ، فاليوم يومك والعالم كله بين يديك ، ومع ذلك فحتى اولئك الذين يهجرون مدينتهم للبحث عن سكن في مكان آخر يرغبون ان يذكرهم الناس بالخير بعد رحيلهم .

ايليسين : ومنذا الذى لايريد ان يتذكره الناس ؟ فالذكرى هى عدو الموت اللدود ، والصوت الذى يشير الى غروره . وساترك ورائى ذكرى تبقى احلام حياتى . ألا يمكن للمسافر الايحمل معه اثقالا ؟ ولماذا لايترك المسافر وراءه مافيه النفع الى العالم ؟

النسوة : (وقد بدى عليهن الراحه) ياايليسين . يالك من رجل شريف

ايليسين : اذن اكرمني بالشرف ،فالشرف لى فيه راحة .

ايالوجا : لك خير الدنيا ، فنحن نعرف أنك رجل شريف ولست باللئيم الذى يترك الاطفال على مائدته ضائعين . ألم تقل أنت ذلك ؟ أنت لست بالرجل الذى يسبب البلاء للاخرين من أجل سعادته الذاتية .

ايليسين : من يتحدث بحديث النشوة ؟

ايتها النسوه . . اذنا صاغيه
فالنشوه تشعرنى بالملل
والعمل الطيب يترك اثرا
فموز الجنـــة
لايخلو ابدا
من نســـغه
فصغار النبت ينمو بعد
جفاف السيقان . . . .
ورحيلى أيتها النسوة
كموز الجنـــة . . .

النســـوة : ماذا يقول ياايالوجا ؟ فاللغه التى يتحدثها هى لغة الكبار العقلاء وامثالنا لايستطعن فهمها تماما .

ايالوجا : حتى أنا لاافهمك جيدا ياايليسين

ايليســـين : أنتم يامن تقفون جميعا أمام الروح
التى تفتح اخر باب من أبواب الممر الطويل
هل تجرأون على جعل طريقى الاخير خال من الندم ؟

فرغباتى تتسامى فوق ضلال التفكير
فى جرح من جراح الاحساس
اصنعوا معي معروفا . واكرمونى
فانا متمنطق لطريق طويل
يتسامى فوق التفاهات والرغبات
فاجعلوا حملى خفيفا لأأحمل
بذورا لا آكلها في مشواري هذا

: ودعوها تنمو في أرض اعشقها
ارض هي هذه .

ايالوجا : (تلتفت نحو النسوة) هذا الصوت الذى اسمعه
هو صوت اتصل باعزائنا الذين تركوا دنيانا ،
لااستطيع أن ارفض طلبه .

احدى النسوة : ولكن ياايالوجا

ايالوجا : سبق السيف العذل

إحدى النسوة : ولكن الفتاة هذه مخطوبه الى ابنك أنت . لم
لا تخبريه بذلك .

ايالوجا : ان رغبة ابنى هى رغبتى انا . انا الذى طلبت
يد الفتاة له والخسارة يمكن معالجتها ، ولكن
من الذى يستطيع معالجة رغبة يدين مغلقتين
في يوم يجب علينا جميعا ان نظهر فيه الكرم
والفهم ؟ تقولون لي اخبريه . اتريدون اناخبره
بما يجعله يجنى العلقم من امنياته واترك له الندم
في آخر لحظات حياته . صلوا له فهو شفيعكم
في العالم الآخر . ولاتجعلوا عالمنا هذا يضل في
ايامكم هذه ، ام تطلبن منى أن تكون يداي
هما اللتان تدنسان هذا العالم .

احدى النسوة : لايوجد كثير من الناس يتحملون لعنة زوج
حرم من زوجته

ايالوجا : لاينبغى ان نخاف الا من لعنات الموتى .
ومطالب من هو على وشك الموت مقدمة على

مطالب الجميع حتى من هم اقرب الناس الينا .
ومن الشر ان نضع العقبات في وجه من هم
على وشك الموت

ايليسين : ماذا تقلن ايتها الامهات
هل تتركني للمجهول للمجهول
مثقلا بالاعباء ؟

ايالوجا : كلا . لسنا تلك الامهات اللواتى يتركنك كذلك
فالارض نفسها ترفض ذلك فموز الجنه لن
ينضب نسغه . ولتبق البذرة التى لايستفيد منها
المسافر في سفره ولتضرب جذرا في الارض
وهو يبتعد عن ارضنا وعنا . وأنت يامن تملأ
المنزل من موقده حتى عتبته باصوات الاطفال
يامن تمتطى الآن تلك الهوة المجهولة وتنتظر
القفز الى المأوى الاخير للاجداد العظام ،حسبك
أن تترك بعدك اطفالا من نسلك .

المداح : ياايالوجا ياأم السوق في هذه الدنيا التى تعج
بالجميع كم غيرتك هذه الحكمة التى تملكين.

ايالوجا : (تبتسم ابتسامة عريضة وقد هدأ خاطرها) :
ياايليسين . . . انى أعرف جيدا انك وانت
تغادر آخر طرف في ممر الانتقال الى العالم الآخر
سوف تنظر خلفك وتتنهد حسرة على الجسد
الذى تتركه روحك ، فقد كنت دائم القلق
ولكن ابارك رغبتك . (ثم تلتفت الى النسوة)

فلتحملن البشائر الى ابنتنا العزيزة واجعلنها تأخذ زينتها (بعض النسوة يفعلن كما أمرت) .

ايليسين : كان على عينيك غشاوة في بادىء الأمر.

ايالوجا : لكنها لم تدم طويلا . فعلينا نحن أن نطيع اولئك الذين يقفون على مدخل ممر التغير العظيم . ثم دعنا نفكر في هذا الشيء الذى ترتعد له فرائصنا فنتاج مثل هذا الزواج فريد لامثيل له ، فهو زواج لادنيوي ولا أخروي ، وليس بزواج الماضى كما لو كان الزمن اللامتناهى قد جمع اجدادنا الموتى واحفادنا الذين لم يولدوا بعد في آن لاستجماع قرار من انتقال . . . . . . ايليسين .

ايليسين : انى هاهنا ، اليس كذلك ؟

ايالوجا : وهل سمعت كل ماقلته الآن ؟

ايليسين : بطبيعة الحال .

ايالوجا : الاحياء يأكلون ويشربون ، وعندما تحين ساعتك لاتجعل نفايا القوارض في أفواههم ولاتجعلهم يتذوقون سواد الدنيا وهم يتطلعون الى فجر جديد يتذوقون فيه الندى الطلي .

ايليسين : لايجدر بك ان تكونى في شك من الأمر يا أيالوجا

ايالوجا : ان اكل الطعام المر هو أصعب من شرب الماء بعده.

ايليســين : مياه المجرى المر هى عسل لرجل
تعود على اكل ماهو اسوأ منه .

ايالوجا : لاأحد يدرى متى يهجر النمل مسكنه ؛ ولكنه
عندما يهجره يتركه بكامل بنيانه ، وعصفور
الجنه لانراه قط يهدم منزله عند رحيله في موسم
الهجره . وهناك دائما نبضات انسانيه يتركها
المغادر وراءه . فالمطر يجب الا يتسرب الى
داخل هذه المساكن والريح يجب الا تصفر في
جدرانها اثناء الليل .

ايليســين : ارفض تحمل الاساءة .

ايالوجا : قلت انك تريد أن تسافر بدون اثقال . اذن
فهاهي الارض لك ولكن تأكد ان البذور
التى تتركها خلفك لاتحمل في ثناياها اللعنه

ايليسين : انك تسيئين فهمي حقا ياايالوجا ؟

ايالوجا : انا لم أقل شيئا . والآن علينا الذهاب لاعداد
حجرة عرسك وبعد ذلك فيداي هما اللتان
ستعدان كفنك .

ايليســين : (خائفا) أتبلغ بك الصراحة الى هذا الحد ؟
(يستعيد رباطة جأشه) . حسنا اذن فلتنسجى
لي الكفن ، ولكن اتركي لاصابع عروسى
اغلاق عيني بالتراب وغسل جسدي .

ايالوجا : أعد نفسك ياايليسين .

(تنهض لمغادرة المكان ، وفي تلك اللحظة تعود النسوة وقد أحطن بالعروس ويتألق وجه ايليسين بالبهجة والسرور ويشمر عن ساعديه بثقة متجددة ، ويتقدم الى الامام لملاقاة موكب العروس . . . وفي اللحظة التى تركع فيها الفتاة امام ايالوجا تخفت الأضواء وينزل الستار على المشهد) .

* * *

المشهد الثاني

(شرفة في منزل ضابط الاقليم ، وموسيقا التانجو تصدح من حاكى قديم يدار باليد. ومن خلال ابواب المنزل الكبيرة ونوافذه الواسعة التى تفتح على المسرح من الداخل يمكن أن نلمح سيمون بلكنجز وزوجته جين يرقصان على انغام التانجو ، ويظهران ويختفيان عبر غرفة الجلوس . يلبسان ملابس تبدو وكأنها ملابس رقص تنكرية غريبة ، ويستمر الرقص لبعض الوقت . وبعد ذلك يظهر رقيب من رجال الشرطة المحليين الذى يصعد بضع خطوات نحو الشرفة . يسترق النظر داخل المنزل ويلحظ الزوجين وهما يرقصان فتبدو عليه حيرة شديدة ، ويقف متجمدا في مكانه ، وقد تغيرت تعبيرات وجهه من الحيرة الى عدم التصديق لما يرى ، الى استنكار ذلك ، وبسبب انفعالاته هذه يصطدم بوعاء للزهور الأمر الذى يجذب انتباه الزوجين اللذين يتوقفان عن الرقص .)

بلكنجز : من هناك ؟

جـين : سأوقف الحاكى .

بلكنجز : (يقترب من الشرفة) انى متأكد انى سمعت شيئا يرتطم بالارض. (يتراجع الشرطى الى الوراء ببطء فاغرا فاه بينما يقترب بلكنجز منه) آه ، هذا هو أنت ياأموزا. لماذا لم تطرق الباب قبل الدخول بدلا من أن تصطدم بالاشياءوتجعلها ترطم بالارض؟

امــوزا : (يتلعثم تلعثما شديدا وهو يشير باصبعه المرتجف الى ملابس بلكنجز) سيدى بيرينكن .... سيدى بيرينكن ..

بلكنجز : ماالذى جرى لك؟

جـــين : (وقد ظهرت على المسرح) : من هناك يازوجى العزيز؟ آه : اموزا.

بلكنجز : نعم انه أموزا ولكنه يتصرف بطريقة غريبة جدا

امــوزا : (وقد تحول اهتمامه الآن نحو مسز بلكنجز) : ما مادام .... وأنت ايضا!

بلكنجز : لعنة الله عليك ، ماذا دهاك؟

جـــين : ملابسك ياعزيزى. ملابسنا التنكرية.

بلكنجز : أوه ، عليك اللعنه ، لقد نسيت ذلك. (يرفع قناع التنكر فوق رأسه فيظهر وجهه وزوجته تنزع قناعها هى الاخرى).

جـــين : أظن أنك قد افزعت قلب هذا الرجل الوثنى المسكين.

بلكنجز : هذا هراء ، فهو مســلم. تعال ياامــوزا ،

الا تعتقدون بمثل هذه الاشياء السخيفه ؟ كنت أحسبك مسلما صالحا .

امـــوزا : سيدى بيرينكن ، ارجو أن تسمح لى . . لماذا تلبسون هذه الملابس الغريبه ؟ ان لبس مثل هذه الملابس الغريبه ينتمى الى عقيده قديمة ولت وانقرضت . ولايلبس مثلها بنو الانسان .

بلكنجز : ياموزا انت رجل مسكين ، عندما أكون في النادى فانى اشهد لك دائما وأقول الحمد لله الذى يعمل معنا اناس مثل اموزا فهو لايؤمن بالخزعبلات والآن تأتي لتقول ماقلت !

امـــوزا : أرجوك ياسيدى انزع هذا القناع ، حرام على مثلك من الرجال أن يلمس مثل تلك الاشياء.

بلكنجز : حسنا ، حسنا لقد وضعت القناع على وجهي على أية حال وزيادة على ذلك فقد تراهنت انا وزوجتى اننا سنربح جائزة الرقص الأولى . والآن هل لك أن تستجمع شجاعتك وتتمالك اعصابك وتخبرنى ماذا قدمت من أجله ؟

امـــوزا : ياسيدى لااستطيع أن أحدثك في هذا الأمر طالما أنت في تلك الملابس ، لااستطيع ذلك .

بلكنجز : لماذا تظل تردد هذا الكلام الفارغ ؟

جـــين : انه جاد فيما يقول ياسيمون ، واظن أن عليك ان تعالج الأمر بكل لباقة .

بلكنجز : اية لباقة ! تعال هنا ياموزا ، اظنك قد تجاوزت

حدود الادب بنكتتك السخيفه هذه ، فلنتحدث في شيء له معنى . يبدو انك نسيت انك شرطى في خدمة حكومة صاحب الجلالة الملك . وأنا آمرك أن تخبرنى حالا بما قدمت من أجله والا سأوقع عليك عقوبة الاخلال بالنظام .

امــوزا : سيدى ، انه أمر فيه موت . فكيف يمكن لانسان أن يتحدث عن الموت لانسان يلبس كفن الاموات ؟ فهذا يشبه شتم الحكومه أمام رجل يلبس الزى الرسمى للشرطه . اسمح لى ياسيدى فسوف اخرج واعود فيما بعد .

بلكنجز : (وقد استشاط غضبا) : والآن . (اموزا ينقل نظرته الى السقف فجأة ويظل صامتا بدون حراك) .

جــين : ياأموزا ، وهل الملابس هي شيء مقدس ؟ فقد شاهدت بنفسك كيف صودرت هذه الملابس في الشهر الماضى من رجال يتنكرون في زى القدامى كانوا يثيرون الشعب في قلب المدينة ، وقد ساهمت أنت في إلقاء القبض على زعمائهم ، واذا كانت تلك الملابس الغريبة لم تجرح شعورك وقتذاك فكيف بها تجرح شعورك الآن ؟ وبمجرد النظر اليها فقط ؟

امــوزا : (دون أن ينظر الى أسفل) : ياسيدتى أنا القي القبض على زعماء المشاغبين ولكني لا المس

قط ملابس المتنكرين في زى القدامى ، ولا
المس اتباع تلك العقيدة . ولاأضرهم بشيء ،
فانا أقبض على زعماء المشاغبين فقط . اما
اتباع تلك العقيده فانا اعاملهم بأدب وأحترم
عقيدتهم .

بلكنجز : هذا شخص ميئوس منه ، وسنظل نتجادل
حتى تضيع علينا الحفله الراقصه ، وعندما
يتمسك أمثال هذا الرجل بارائهم فمن الصعب
تغيير مواقفهم. فهذا كالطرق على حجر الطوب
اذهب وأكتب تقريرك على ذلك الورق هناك ،
واخرج من هنا . تعالي ياجين .
فنحن نثير حساسيته اذا بقينا معه ونحن على
هذه الحاله .

(ينتظر اموزا حتى يغادران المكان ثم يشرع
في الكتابه على الورقة بهمة ونشاط ويسمع
صوت طبول من بعيد من صوب المدينه يزداد
وضوحا تدريجيا . اموزا يرخى سمعه ويقوم
بحركة كما لو كان سينادى على بلكنجز ،ولكنه
يغير رأيه . ويكمل تقريره وينصرف ، وبعد
قليل يظهر بلكنجز ويمسك بالتقرير ويبدأ في
قراءته) .

بلكنجز : جـــين .

جـــين : (من غرفة النوم) ها أنذا قادمة ياعزيزى ،
فانا على وشك أن أكون جاهزة .

بلكنجز : ليس مهما أن تكوني جاهزة ، بل استمعي الى هذا فقط .

جين : ماهو هذا ؟

بلكنجز : تقرير اموزا . اسمعي : عليّ أن أقرر انه بلغني أن واحدا من زعماء القبائل المرموقين واسمه ايليسين اوبا على وشك أن يرتكب جريمةالموت الليلة وفقا للتقاليد الشعبية المحلية ، ونظرا لان هذا يشكل جريمة إزهاق روح فانا في انتظار تلقي أوامركم حسب الاصول ــ الرقيب اموزا
(تظهر جين في الشرفة بينما كان بلكنجز لازال مستمرا في قراءة التقرير)

جين : هل سمعتك تقول ازهاق روح ؟

بلكنجز : من الواضح أن المقصود هو ازهاق روح ؟

جين : اتعني ازهاق روح وفق الطقوس الدينيه ؟

بلكنجز : لابد أن يكون الأمر كذلك . كنا نظن أننا قضينا على هذه التقاليد تماما ولكنها تظل كامنة تحت السطح في مكان ما .

جين : أوه . هل معنى هذا انك لن تذهب الى الحفله الراقصة ابدا ؟

بلكنجز : لا لا ولكن سآمر بالقبض على الرجل،وكذلك كل من له علاقة حتى ولو من بعيد . وعلى أية حال فقد يكون الامر غير خطير على الاطلاق وقد يكون مجرد اشاعات .

جــين : اتعنى ماتقول ؟ فانا اعرف انك كثيرا ما تثق في التقارير التى يقدمها اموزا .

بلكنجز : هذا صحيح . ولكن من يدرى فقد يكون هناك من يحاول اخافته في الآونه الاخيرة فكرى في تصرفاته الليله مثلا .

جــين : (ضاحكة) عليك أن تقر أن له منطقه الغريب . (يبدو على صوتها لهجة الجد) كيف يمكن للمرء أن يعترض على الموت في وجه من يلبس كفن الموت ؟ (تضحك) على اية حال لايمكنك الذهاب الى مركز الشرطة وأنت بهذه الملابس .

بلكنجز : سأرسل جوزيف مزودا بالتعليمات . لعن الله هذا الأمر كله .

جــين : ولكن ألا تظن أن من الضرورى أن تتحدث مع الرجل ذى العلاقه أولا ياسيمون؟

بلكنجز : هل لازلت ترغبين في الذهاب الى الحفله الراقصة أم لا ؟

جــين : ياعزيزى لماذا يبدو عليك الضيق ؟ كنت أحاول فقط أن ابدو ذكية . اذ يبدو لى انه من الظلم أن تلقي القبض على رجل وهو زعيم قبيلة ببساطة

بناء على . . . ماهو التعبير القانونى لذلك ؟
بناء على تقرير مشكوك في صحته قدمه رقيب شرطة .

بلكنجز : حسنا ، هذا أمر سهل التأكد منه . ياجوزيف .

جوزيف : (من الداخل) نعم ، سيدى .

بلكنجز : انت على حق بطبيعة الحال فانا متضايق فعلا . ربما كان ذلك بسبب اصوات تلك الطبول المزعجة . هل تسمعين كيف يستمر قرع الطبول على وتيرة واحدة ؟

جـين : كنت انتظر اللحظة التى ستنتبه فيها لقرع تلك الطبول . ألا تظن ان لها علاقة بالموضوع ؟

بلكنجز : من يدرى ؟ فهم دائما يتلمسون الاعذار للقيام بضجه ما . . (مفكرا) ومع ذلك . . . .

جـين : ومع ذلك ماذا ياسيمون ؟

بلكنجز : الأمر اليوم مختلف ياجين . لاأظن أننى سمعت مثل صوت الطبول هذا من قبل . اظن أن وراء هذا الصوت ماوراءه .

جـين : كنت أظن أن أصوات طبول الغابه كلهامتشابهة.

بلكنجز : أرجو الا تضايقيني الآن ياجين . قد يكون هذا الامر جد خطير .

جـين : انا أسفة . (تقف وتلقي بذراعيها حول رقبته وتقبله . يدخل الصبي الخادم ثم يتراجع ويطرق الباب) .

بلكنجز : (وهو يغالب الاعياء) : تعال ياجوزيف لأدرى اين تعلمت اصول اللياقه والادب بهذا الشكل المتقن. اقترب مني :

جوزيف : نعم ياسيدى ؟

بلكنجز : هل أنت مسيحى أم لا ؟

جوزيف : نعم مسيحى ياسيدى.

بلكنجز : وهل رؤيتى في هذه الملابس تثير ضيقك؟

جوزيف : كلا ياسيدى ليس لها أي تأثير علي.

بلكنجز : الحمد لله أن هناك بعض الناس عندهم بعض الادراك. والآن ياجوزيف أقسم لي بشرفك كمسيحى انك ستخبرنى بما سيجرى في المدينه هذه الليلة ؟

جوزيف : في هذه الليلة ياسيدى ؟ اتعنى زعيم القبيلة الذى يعتزم قتل نفسه ؟

بلكنجز : ماذا تقول ؟

جـين : ماذا تعنى بانه يعتزم قتل نفسه ؟

بلكنجز : تعنى انه سيقتل انسانا آخر، أليس كذلك ؟

جوزيف : كلا ياسيدى، فهو لن يقتل انسانا آخر. ولن يقتله أى انسان آخر ولكنه وبكل بساطة سيموت هذه الليله!

جـين : ولكن لماذا ياجوزيف.

جوزيف : تطبيقا للقوانين والتقاليد المحليه. لقد مات الملك في الشهر الماضى وفي هذه الليله سيقومون

بدفنه . ولكن قبل أن يتمكنوا من دفنه لابد أن يموت ايليسين حتى يرافقه في رحلته الى الجنه

بلكنجز : يبدو أنه مكتوب علي ان أصطدم مع ذلك الزعيم أكثر من اصطدامى مع غيره من زعماء القبائل الآخرين .

جوزيف : أنه زعيم فرسان الملك .

بلكنجز : (مستسلما) : أعرف ذلك ؟

جين : مابك ياسيمون ؟

بلكنجز : لماذا ياترى هو وليس غيره من زعماء القبائل ؟

جين : ولكنه من يكون ؟

بلكنجز : ألا تذكرين ؟ أنه ذلك الزعيم الذى تشاجرت معه منذ ثلاث أو اربع سنوات مضت فقد ساعدت ابنه في الالتحاق بمدرسة طبية في انجلترا ولكنه قاوم ذلك مقاومة المستميت .

جين : آه الآن تذكرت . كان ابنه ذلك الشاب الرقيق ماذا كان اسمه ؟

بلكنجز : اولوندى . حتى الآن لم أرد على رسالته التى اتذكرها الآن . فقد كان أبوه الوثنى يريده ألا يذهب ويبقى ليحفظ تراث القبيله أو أي شيء من هذا القبيل . حقيقة أننى لم أفهم لماذا اقام الدنيا ولم يقعدها . وفي حقيقة الأمر كنت أريد مساعدة الشاب على الهرب من هذا السجن

الذى يراد له ، ولذلك فقد وضعته في أول
قارب متجه الى انجلترا .

جـــين : كنت أظنه غاية في الرقه والدماثه . اظنه ذلك
النوع من الناس الذى تشعر أنه ولد ليكون
شاعرا يتحسس تيجان الزهور في حدائق
بلومزبري .

بلكنجز : على كل حال فسوف يصبح طبيبا من الطراز
الأول فعقله مهني كذلك . وطالما رغب في
أن أقدم له يد المساعده فعلى الرحب والسعه .

جـــين : (بعد فترة صمت) : سيمون .

بلكنجز : نعم ياجـــين .

جـــين : هذا الشاب الذى نتحدث عنه هوالابن الاكبر ،
اليس كذلك ؟

بلكنجز : لست متأكدا من ذلك .

جـــين : هل تعرف حقيقة هذا الأمر ياجوزيف ؟

جوزيف : نعم ياسيدتى ، هو بالفعل الابن الاكبر ولهذا
السبب فان والده ايليسين يلعن سيدى بكل
اللعنات اذ ليس من المفروض أن يبرح الابن
الاكبر الارض بتاتا .

جـــين : (ضاحكة ضحكة قصيرة) : أحقا ياسيمون ؟
أحقيقة كان يلعنك بكل اللعنات .

بلكنجز : طبعا . لذلك كان لابد أن أكون قد مت الان .

جوزيف : كلا . كلا فانت ياسيدى رجل أبيض ومسيحى طيب ، والرجل الاسود لايمكن أن يصيب بلعناته سيدى ابدا .

جـين : اذا كان الابن الاكبر فمعنى هذا أنه كان سيكون مثل أبيه فارسا للملك القادم . فهذا شيء متوارث في القبيله ،أليس كذلك ياجوزيف

جوزيف : نعم ياسيدتي ، ولو مات ايليسين الحالى قبل وفاة الملك لكان ابنه قد حل محله .

جـين : وهذا يفسر لماذا جن جنون الزعيم عندما تمكنت من تهريب الابن الى الخارج .

بلكنجز : على كل حال فانا سعيد بما فعلت .

جـين : ولكنى اتساءل : هل يعرف هذا الامر ؟

بلكنجز : من تقصدين ؟ اولوندى ؟

جـين : نعم أعنى أولوندى ؟ وهل لهذا السبب صمم على الهرب الى الخارج ؟ لو كنت مكانه وعلمت بما يبيت لي لما بقيت سجينة لهذه العادات المخيفه .

بلكنجز : (مفكراً) كلا ، لاأظن أنه كان يعرف ذلك وعلى الاقل لم يعطى أى تلميح أنه كان يعرف ، ولكن من الصعب معرفة مافي ذهنه فقد كان مغلقا على نفسه بعض الشيء . ليس كمثـل معظمهم ولم يكن يعطى الكثير من اسراره حتى ولا لي أنا .

جـين : اليسوا جميعا منغلقين على انفسهم بعض الشيء ياسيمون ؟

بلكنجز : اتقصدين هؤلاء السكان المحليين هنا ؟ ياآلهي . انهم يفتحون افواههم على مصراعيها ويتحدثون عن اسرار اسرهم ولن تتمكن من اسكاتهم ابدا ، وعلى سبيل المثال قبل عدة ايام . . . . .

جـين : ولكن ياسيمون هل ياترى يتحدثون باشياء هامة فعلا ؟ أعني اشياء ذات معنى حقيقة ؟ خذ حادثة الليلة مثلا فنحن لم نكن نعلم أنهم لازالوا يمارسون طقوسهم السرية ، أليس كذلك

بلكنجز : نعم ، ربما . واظن أنك على حق في هذا . يالهم من دهاة وشياطين وأوغاد .

جوزيف : (بجد وفتور) : أتسمح لي بالذهاب ياسيدي ؟ على أن اذهب لتنظيف المطبخ .

بلكنجز : ماذا ؟ أوه ، تستطيع الذهاب ، فقد نسيت انك لازلت هنا . (يخرج جوزيف)

جـين : ياسيمون ، عليك أن تحذر من سقطة لسانك . فكلمة أوغاد ليست مجرد كلمه سباب جوفاء في هذه البلاد كما تعلم .

بلكنجز : اسمعي ، منذ متى صرت عالمة بالاجناس . هذا ماأريد أن أعرفه الآن .

جـين : انا لاادعي العلم بأي شيء . وكل ماهناك انني استمعت خلسة الى المشاجرات بين الخدم ،

وهكذا عرفت أنهم يعتبرون تعبير « اوغاد »
وكأنه وصمة عار .

بلكنجز : كنت أظن أن نظام العائلة الكبيرة يهتم بكل
ذلك ، عائله كبيرة لايوجد فيها أوغاد .

جـين : (تهز كتفيها) تستطيع أن تفسر الأمر كما
يحلو لك .

(فترة صمت حرجة . يزداد صوت الطبول
قوة ووضوحا ، تنهض جين فجأة وقد بدا
عليها القلق) .

تلك الطبول ياسيمون الاتظن انها ربما كانت
مرتبطة حقيقة بتلك الطقوس الدينيه ، فها هى
مستمرة طوال المساء .

بلكنجز : ولماذا لانسأل دليلنا من أهل البلاد . ياجوزيف
تعال هنا لحظة ياجوزيف .

(يدخل جوزيف مرة ثانية) لماذا كل هذه
الطبول ؟

جوزيف : لاادرى ياسيدى .

بلكنجز : ماذا تقصد بلا أدرى هذه ؟ لم يمض عليك
سوى عامين بعد أن تحولت عن دينك ، ولاأريد
أن تخبرنى ان المياه المقدسه التى عمدتك ومثل
هذا الكلام الفارغ قد انساك جميع العادات
القبليه التى كنت تعرفها .

جوزيف : (وقد بدا عليه الدهشة) سيدى !

جـــين : هاأنت قد فعلتها ثانية ياسيمون .

بلكنجز : وماذا فعلت ؟

جـــين : هذا غير مهم الآن . اسمع ياجوزيف واريدك ان تخبرني عما يلي : هل هذه الطبول التي نسمعها لها علاقة بموت أحد أو أي شيء من هذا القبيل ؟

جوزيف : سيدتي ، هذا ماكنت أحاول أن اقوله : انا لست متأكدا من حقيقة مااسمع . وهذه تبدو وكأنها طبول موت زعيم كبير . ثم تبدو في نفس الوقت وكأنها طبول زفاف زعيم كبير . ان هذا لأمر محير .

بلكنجز : اوه . أرجع الى المطبخ مرة ثانيه ، انت رجل لافائدة فيه

جوزيف : حاضر ياسيدى (ثم يخرج) .

جـــين : سيمون . . . .

بلكنجز : حسنا ، حسنا ، انا لست في حالة تسمح لى بسماع موعظة من أحد .

جـــين : ليست مواعظي هي التي يجب أن تقلقك . بل هي مواعظ رجال الدين الذين كانوا هنا قبل أن تأتى انت ، فعندما كانوا يحولون الناس الى المسيحية كانوا يحولونهم حقا . اما أن تقول عن المياه المقدسه امام جوزيف انها كلام فارغ فهذا يشبه التطاول على رمز العذرية امام أحد

اتباع الكنيسه الكاثوليكية الرومانيه : اراهن ان جوزيف سوف يقدم استقالته من خدمتنا غدا .

بلكنجز : هاأنت قد اصبحت سخيفة فعلا .

جـــين : أنا ؟ سترَاهن بماذا على اننا سنصبح غدا بدون خادم ؟ هل رأيت كيف تغير وجهه ؟

بلكنجز : مايقلقني اكثر من ذلك هو ماإذا كنا سنصبح غدا وقد نقص عدد زعماء القبائل واحدا . ياالهي . أتسمعي تلك الطبول القوية .) يذرع الغرفة جيئة وذهابا وقد استبدت به الحيرة . .

جـــين : (تنهض) سأغير ملابسى وأقوم باعداد العشاء)

بلكنجز : ماذا تقولين ؟

جـــين : سيمون ، من الواضح اننا لن نتمكن من الذهاب الى تلك الحفله .

بلكنجز : هذا كلام فارغ . هذه أول مرة يستطيع النادى الأوربى ان ينظم لنا حفلة مبهجة منذ أكثر من عام ، عليّ اللعنه اذا لم اذهب ، ثم انها مناسبة خاصة ولا تتكرر كل يوم .

جـــين : انت تعرف ان عملية الموت هذه يجب أن تتوقف ياسيمون وانت الوحيد المؤهل لايقافها .

سيمون : لااريد أن اوقف شيئا . واذا أرادوا أن يلقوا بأنفسهم من فوق صخرة عالية أو أرادوا أن يشربوا السم من أجل عادات بربرية فما علاقتى بذلك ؟ لو كانت عملية قتل من خلال بعض

الطقوس الدينية ، فعندها يكون من واجبي ايقافها ،وانا لااستطيع أن أعرف كل عمليات الانتحار المحتملة في هذا الاقليم . أما بالنسبة لموت ذلك الرجل فصدقيني ان فيه تحرير وانعتاق له .

جـــين : (ضاحكة) انا اعرف انك افضل من ذلك بكثير ياسيمون . وعليك أن تعمل شيئا لايقاف ذلك الموت ــ بعد أن تكون قد انتهيت من التهديد والوعيد .

بلكنجز : (يصرخ خلفها) ولكن لماذا لايكون كل ذلك مجرد مراسيم زواج ؟ وسوف ابدو غبيا امام الآخرين اذا حاولت ازعاج زعيم ، وهو يمضي شهر عسله ، اليس كذلك ؟ (يستأنف السير في الغرفه ذهابا وايابا غاضبا ثم يهدىء من خطواته) ومن يستطيع أن يسأل هؤلاء الزعماء ماذا يفعلون في شهر العسل ؟ (يمسك بالورق ويكتب عليه شيئا مابسرعة) جوزيف ؟جوزيف جوزيف ! (بعد عدة لحظات يظهر جوزيف بوجه عابس) ألم تسمع وانا اناديك ؟ ولماذا لم تجب بسرعة ؟

جوزيف : لم اسمع أي نداء ياسيدي .

بلكنجز : تقول انك لم تسمعني . اذن لماذا حضرت هنا ؟

جوزيف : (بعناء) لم اسمعك تنادي ياسيدي .

بلكنجز : (يتمالك أعصابه بصعوبة) : سوف نتحدث في هذا عند الصباح ، والان أريدك أن تأخذ هذه الرساله فورا الى الرقيب آموزا . سوف تجده في مكتب الحراسه. اركب دراجتك واذهب اليه مثل الريح واريد أن تعود هنا في أقل من عشرين دقيقه . اقول عشرين دقيقه هل فهمت ؟

جوزيف : حاضر ياسيدى . (يخرج)

بلكنجز : أوه يا . . . جوزيف

جوزيف : نعم ياسـيدى ؟

بلكنجز : (وهو يصر على اسنانه) انس ماقلته لك قبل قليل فالمياه المقدسه ليست كلاما فارغا . انا الذى كنت اقول كلاما فارغا .

جوزيف : حاضر ياسيدى . (يخرج .)

جـين : (تطل برأسها من خلف الباب) هل وجدته .

بلكنجز : وجدت مـن ؟

جـين : جوزيف . الم تنادى عليه قبل قليل ؟

بلكنجز : اوه نعم . فقد حضر في آخر الامر .

جـين : كنت تبدو بائسا . فما حقيقة الأمر ؟

بلكنجز : لا ، لاشيء . فقط اردت أن اعتذر له ، واؤكد له أن المياه المقدسة ليست كلاما فارغا .

جـين : صحيح ؟ وكيف تقبل ذلك ؟

بلكنجز : وهل تقبله هذا له اية قيمة ؟ . فقد تصورت كيف ان القس ماكسفارلين المحترم وهو يكتب رسالة شكوى الى المقيم العام عن لغتي السيئة التى استعملها في حديثى مع اتباع الكنيسة الطيبين .

جـين : أظن أنه قد يئس منك الآن .

بلكنجز : لست متأكدا من ذلك ، وعلى أية حال ماأردته هو التأكد من أن جوزيف لن يفقد رسالتى في الطريق — فقد كانت الروح المسيحيه تتملكه الى الحد الذى خشيت معه أن يقوم بعمل أي شيء ضدي .

جـين : اذا كنت قد انتهيت من مبالغاتك فتعال لتأكل شيئا .

بلكنجز : كلا ، ضع الأكل جانبا .

جـين : ياسيمون .

بلكنجز : اعيدي لبس ملابسك ، ولاتقلقي من أي شيء . فقد اصدرت اوامري الى آموزا بالقاء القبض على ايليسين ووضعه في السجن .

جـين : ولكن ذلك المخفر ليس آمنا ياسيمون وسرعان مايهب اصدقاؤه لمساعدته على الهرب .

بلكنجز : آه . في هذا فانا اتغلب عليك . فانا لم آمر بوضعه

في زنزانة المخفر . فقد طلبت من آموزا أن يحضره هنا . ويحبسه في غرفة مطالعاتي وسوف يظل يحرسه حتى نعود . ، ولن يجرؤ أي واحد على محاولة اغرائه بالهرب من هنا .

جـــين : هذه خطة ذكية ياعزيزى ، اذن سأذهب وارتدي ملابسي .

بلكنجز : جـــين !

جـــين : نعم ياعزيزي

بلكنجز : عندى لك مفاجأة . كنت اريد أن اخفيها حتى نصل الى الحفلة الراقصة .

جـــين : وماهي ؟

بلكنجز : انت تعرفين أن الأمير يقوم بزيارة الآن في المستعمرات اليس كذلك ؟ حسنا ، فقد وصل الى العاصمة هذا الصباح ووصل الآن الى دار المقيم وسوف يقوم بتشريف الحفل الراقص هذه الليلة .

جـــين : صحيح ياسيمون ؟

بلكنجز : نعم . فقد دعي لتوزيع الجوائز ، وقد لبى الدعوة وعليك الآن أن توافقى معي أن انجلتون العجوز هو أحسن سكرتير للنادى حتى الآن . انه رجل ذكى .

جـــين : ولكن هذا شيء مثير حقا .

بلكنجز : مسؤولو الأقاليم الاخرى سوف يموتون بغيظهم .

جـين : على أية هيئة سوف يحضر ياترى .

بلكنجز : حقيقة لاأعرف ، ولكن ربما جاء بملابسه الرسمية ، وعلى كل حال فهذا ليس مهما .

جـين : هذا شيء حسن ، واذا كانوا سيقدمونه لنا له فلست بحاجه الى قفازات .

بلكنجز : (ضاحكا) انت على حق . أنت على حق . هيا . لنستعد للخروج

جـين : (مندفعة الى الخارج) لن أتاخر اكثر من ثانية (تتوقف) والآن فهمت لماذا كنت مضطربا طوال المساء . حتّى ظننت أنك لاتعالج موضوع الزعيم كما عرف عنك من ذكاء .

بلكنجز : (وقد ارتفعت روحه المعنوية) اخرسى ايتها المرأة واذهبي واستعدى .

جـين : سمعا وطاعة ايها الرئيس ساعود حالا .

(بلكنجز يبدأ فجأة بترديد لحن التانجو الذى كانا يرقصان عليه من قبل . ثم يخطو بعض الخطوات الراقصه وتختفى الاضواء) .

* * *

المشهد الثالث

(اصوات وهمهمات نسائيه هائجة وثائرة ومتزايدة ترتفع بصورة مفاجئة في الجزء الخلفي من المسرح. تضاء الانوار ونستطيع أن نرى الجزء الامامي من احدى منصات بيع الملابس في السوق. والدرجات المؤدية الى المدخل مغطاة بانواع ثمينة من القطيفة والصوف. وتتقدم بعض النسوة نحو المسرح واللواتي يُحْمَلْنَ على التراجع الى الوراء بسبب تقدم آموزا ومعه اثنان من رقباء الشرطة الاخرين وهما يحملان عصيهم ويستخدمانها في دفع النسوة الى الوراء، وعند الوصول الى منصة بيع الملابس تقف النسوة وقفة ثابته وتمنعان منعا تاما تقدم الرجال الثلاثة. كما تبدأ النسوة في مضايقتهم بصورة لارحمة فيها ولا هوادة).

آمـوزا : اقول لكن ايتها النسوة لآخر مرة ابتعدن عن طريقي. فانا هنا في مهمة رسمية.

احدى النسوة : مهمة رسمية ايها الخصي خادم الاستعمار الابيض؟ المهمة الرسمية تجرى الآن في المكان الذي انت ذاهب لمقاومته، وتلك مهمة لن يستطيع فهمها امثالك.

احدى النسوة : (تشد عصا الرقيب بسرعة) هذه العصا لن تخدع أحدا كما تعلم . والرجولة الحقة تكمن في ألا يكون المرء عبدا لحكومة اجنبية (يبدو الارتباك على الرقيب لتوجيه مثل هذا الكلام له) (ترمقه بنظرات فاحصة ، وتضحك النسوة)

احدى النسوة : وهل تظنين انه فقد رجولته ؟

احدى النسوة : كانت عنده رجولة في الماضى . أما الآن فقد اصبح مجرد اداة في يد اسياده البيض .

آمـــوزا : (الذى نجح في الاحتفاظ بكرامته واعتزازه طوال الوقت) : آمل ايتها النسوة أنكن تعلمن. ان اهانة ضابط الشرطة اثناء تأديته لواجبـــه الرسمى جريمة يعاقب عليها القانون .

احدى النسوة : اهانة ؟ انه يقول اهانة ضابط الشرطة . ايها الرجل الغبي نقول لك إنه لم يبق لديكم أي رجولة حتى يمكن اهانتها .

آمـــوزا : آمركن الآن ان تخلين لنا الطريق .

احدى النسوة : اية طريق ؟ أهي تلك التي بناها ابوك ؟

احدى النسوة : انت رجل شرطة ، اليس كذلك ؟ اذن فانت تعرف معنى المتعدي على املاك الغير كما يقول القانون . (مشيرة إلى الدرجات المغطاة بالقماش أو تظن أن مثل هذه الطريق قد بنيت لتمر عليها اقدام كل من هب ودب ؟

احدى النسوة : عد من حيث اتيت واخبر سيدك الابيض الذى ارسلك هنا أن يحضر الينا بنفسه .

آمـــوزا : لو عدت اليه فسوف ارجع هنا ومعي بعض التعزيزات من الشرطة وسنعود ومعنا جميعا اسلحة نارية .

احدى النسوة : آه فهمت الآن ، قبل أن يلبسهم الرجل الابيض تلك الملابس التى يلبسونها فانه يقوم اولا بالقضاء على رجولتهم .

احدى النسوة : ياللك من جبان . أسد على النساء ونعامة أمام الرجل الابيض ؟

آمـــوزا : (يصرخ بصوت أعلى من قهقهات النسوة) هذا اخر انذار لكن حتى تخلين الطريق

احدى النسوة : الطريق الى اين ؟

آمـــوزا : الطريق الى ذلك الكوخ ، فانا أعلم أنه مختبىء هناك .

احدى النسوة : ومن هو ؟

آمـــوزا : الزعيم الذي يسمى نفسه ايليسين أوبا .

احدى النسوة : ياللك من جـــاهـــل . ليس هو الذى يسمى نفسه ايليسين أوبا ، ولكن رابطة الدم والقربى هى التى تقول بذلك . كما كان الحال مع أبيه من قبله . وهذا رغم أنف أي شيء يمكن لسيدك الأبيض أن يفعله .

احدى النسوة : أليس المحيط الذى يغسل شواطىء هذه البلاد هو نفس المحيط الذى يغسل شواطىء بلاد الرجل الابيض . اخبر سيدك الأبيض أنه يستطيع أن يخفى عنا ابننا كما يشاء ، وعندما يحين الوقت المناسب فان هذا المحيط سيعيد ابننا الى شواطئنا مرة ثانية .

آمـــوزا : بأمر الحكومة يجب أن تتوقفن عما تفعلن الآن .

احدى النسوة : ومن الذى سيوقف ذلك ؟ أنت ؟ سيثبت زوجنا وابونا هذه الليله لكم انه اقوى من كل القوانين التى وضعها الدخلاء .

آمـــوزا : أعلمكن بأنه لن يستطيع احد الليله أن يثبت أي شيء وهل الجهلة والمجرمون يستطيعون اثبات أنهم اقوى من الدولة ؟

إيا لوجا : (تدخل قادمة من الكوخ ويصاحبها مجموعة من الفتيات الصغيرات اللواتى كن يعتنين بالعروس) ماالذى يجرى ياآموزا ؟ولماذا حضرت هنا للتنغيص على سعادة الآخرين ؟

آمـــوزا : ياسيدة ايالوجا ، انا سعيد لمقدمـــك . فانت تعرفيننى جيدا وأنا لاأحب المتاعب ولكن الواجب هو الواجب . فأنا هنا لكي القى القبض على ايليسين بتهمة القصد الجنائى . فأخبرى هؤلاء النسوه ان يبتعدن عن طريقى وعدم اعاقة أدائي لواجبي .

ايالوجا : وانت ؟ من الذى اعطاك الحق في أن تعيق زعيم رجالنا عن اداء واجبه ؟

آمـــوزا : وأي واجب ذاك الذى تتحدثين عنه ياايالوجا ؟

ايالوجا : أي واجب ؟ واي واجب هو ذلك الذى على الرجل أن يؤديه تجاه عروسه الجديدة ؟

آمـــوزا : (وقد اخذته الحيرة فينظر الى النسوة عند باب الكوخ) : ياايالوجا وهل تسمين مايجرى الآن عرسا ؟

ايالوجا : انت لك زوجات ، اليس كذلك ؟ صحيح أن سيدك الابيض قد منعك من عمل الشيء الكثير ولكنه لايمنعك من الزواج ، وحتى لو منعك من ذلك فهو على الأقل متروج ، واذا كنت لاتعرف ما هو الزواج فاذهب الى سيـــدك ذاك حتى يعلمك معناه .

آمـــوزا : هذا ليس زواجا .

ايالوجا : واسأله ايضا ماذا كان سيفعل لوجاءه احدهم ينغص عليه ليلة زفافه .

آمـــوزا : ولكن هذا ليس زفافا ياايالوجا !

ايالوجا : اذن هل تود أن تنظر الى مايجري داخل غرفة الزفاف ؟

آمـــوزا : ياسيدتى . . .

احدى النسوة : ربما لم يعرفن زوجاته بعد معنى الزواج .

مــوزا : ايالوجا ، اخبرى هؤلاء النسوة عن الامتناع عن اهانتى بعد الآن ولو سمعت مثل تلك الاهانات مرة أخرى . . . .

احدى الفتيات : (وقد شقت طريقها من بين النسوة) : اذن ماذا ستفعل ؟

احدى النسوة : لقد جن جنونه . أنسيت انك تتحدث الى امهاتنا تعرف ذلك أم لا ؟ فأنت لاتتحدث مع قرويّة جاهلة تستطيع ان تستبد بها او تخيفها . وكيف تجرؤ على التدخل فيما لايعنيك في الاساس ؟

احدى النسوة : ياله من جبان ، ياله من وقح .

احدى الفتيات : لقد عاملتن هؤلاء الشرطه بلطف حتى الآن . والآن لنريهم ماهى نتيجة العبث مع امهاتنا في هذا السوق .

مجموعةمن الفتيات : ان اسيادك لايستطيعون دخول هذا السوق عندما تقول النسوة لا لهم .

احدى الفتيات : ألم تفهم بعد ايها المهرج الذى يلبس الخاكى والقميص المنشى ؟

ايالوجا : يابناتى . . .

احدى الفتيات : كلا ياايالوجا ، دعينا نتعامل معه ، فقد نسى من تكون أمه فدعينا نعلمه الحقيقة .

(وبحركة مفاجئة يخطفن العصي من رجال الشرطه ويبدأن ــ بمحاصرتهم) .

احدى الفتيات : ثم ماذا ؟ هانحن قد استولينا على عصيكم وماذا

بعد ؟ (وبحركة سريعة مفاجئة ينتزعن قبعات الشرطه عن رؤوسهم)

احدى الفتيات : فلتتحركوا الى الأمام اذا كانت لديكم الشجاعة على ذلك . هانحن قد استولينا على قبعاتكم فماذا انتم فاعلون ؟ ألم يعلمكم الرجل الابيض أن تنزعوا قبعاتكم عند مخاطبتكم للنساء ؟

ايالوجا : انها ليلة عرس . انها ليلـــة فرح وسرور ، وسلام . . . .

احدى الفتيات : ولكنها لن تكون إسلاما عليه . من طلب منه الحضور الى هنا ؟

احدى الفتيات : وهل يجرؤ على الذهاب الى دارالمقيم بدون أن توجه له الدعوه ؟

احدى الفتيات : بل أنه لايستطيع الذهاب حتى الى حيث يأكل الخدم بقايا الطعام .

مجموعةمنالفتيات : (كل منهن بعد الاخرى مقلدات للهجـــه الانجليزيه) : حسنا . حسنا ياسيد آموزا وهل دعيت الى هنا ؟ (ويبدأن بتمثيل الادوار الواحدة امام الاخرى بينما تشجعهن النسوة الكبار بضحكاتهن المكتومة .)

— هل تسمح أن تطلعنى على بطاقة الدعوة من فضلك ؟

— ومن تكون حضرتك ؟ هل سبق لنا التعرف على شخصك ؟

ـ هل لك أن تخبرنا من جديدمن تكون حضرتك؟

ـ آسف ، لم اسمع اسمك جيدا .

ـ هل تسمح لي باستلام قبعتك ؟

ـ اذا كنت مصرا ، اذن هل استلم قبعتك ايضا ؟ (يتبادلن قبعات رجل الشرطة .)

ـ هذا كرم منك .

ـ عفوا ياسيدى . هل تتفضل بالجلوس ؟

ـ تفضل انت أولا .

ـ لا . لا

ـ لا ارجوك أنت اولا .

ـ أنت لطيف جدا .

ـ وكيف تجد هذا المكان .

ـ في الحقيقه السكان المحليين لابأس بهم .

ـ وهل هم يتميزون بالود ؟

ـ تسهل قيادتهم

ـ الا يسببون أية مشاكل ؟

ـ انهم يسببون بعض المشاكل فحسب .

ـ اذن فهم تصعب قيادتهم نوعا ما .

ـ في الواقع انني اميل الى القول انهم تصعب قيادتهم .

ـ وهل نجحت في التعامل معهم ؟

ـ نعم بطبيعة الحال ولكن عندي ثور مخلص اسمه آموزا .

ـ وهل هو موال لك ؟

ـ تماما .

ـ وهل هو طوع بنانك ؟
دائما وبدون تفكير .

ـ كان عندى واحد مثله في الماضى ، وكنت أثق به كل الثقه .

ـ ولكن معظمهم يكذبون بطبيعة الحال .
لم أعرف اياً من السكان المحليين لايكذب .

ـ وهل تسوء الامور في هذه المنطقة ؟

ـ انها هادئه الآن على اية حال .

ـ ولكن المطر لم ينته بعد .

ـ لقد تأخر المطر هذا العام ؛ اليس كذلك ؟

ـ متأخر مثل افريقيا نفسها .

ـ هاهاها

ـ هاهاها .

ـ ولكن الرطوبه تزعجنى جدا .

ـ كانت في الماضى خمرا .

ـ هاهاها .

ـ هاهاها .

ـ ومااللذى اصابك ايها الشاب ؟

ـ وهل يوجد مضمار سباق هنا ؟

ـ يوجد ملعب جولف ممتاز ، وسوف يعجبك

ـ في الواقع بدأت أحب هذه المنطقه .

ـ ويوجد ناد خاص بالأوروبيين .

ـ لقد أبقيت الأمور تسير على مايرام .

ـ نحن نبذل كل مافي وسعنا لخدمة بلادناالعزيزه

ـ انه لشرف أن نخدمها .

ـ هل تريد كأسا آخر ايها الشاب ؟

ـ انت لطيف ، لطيف جدا .

ـ العفو ياسيدى ، اين ذلك الخادم ؟
(بصوت عال جداً)
يارقيب !

آمــوزا . : (يقف وقفة استعداد) حاضر ياسيدى .

(تستغرق النسوة في الضحك استهزاء به)

احدى الفتيات : خذ رجالك وغادر هذا المكان .

آمــوزا : (وقد ادرك انه كان مثار سخريتهن فيستشيط غضبا لفقدانه ماء وجهه) : انني أحذركن . .

احدى الفتيات : حسنا . اذن . هيا نمزق ثيابه (يتدفقن كالسيل الى الامام) .

ايالوجا : تمهلن ايتها الفتيات .

آمـــوزا : (يستدير حتّى يدافع عن نفسه) : ان اول واحدة تلمسني . .

ايالوجا : ارجوكن ايتها الاطفال .

احدى الفتيات : اذن فلتطلبي منه أن يغادر هذا السوق . هذا موطن امهاتنا . ولانريد هذا الذى يعيش على فتات موائد البيض أن يحضر الحفـــلة التي اعددنها بأيديهن .

ايالوجا : لقد سمعتهن يا آموزا . من الافضل لك ان تذهب

الفتيات : والان هيا للانقضاض عليه .

آمـــوزا : (وقد بدأ في التراجع) حسنا سنذهب الآن وليكن معلوماً انني احذركن .

احدى الفتيات : هيا للانقضاض عليه .

احدى الفتيات : قبل أن نقرأ قانون منع الشغب ــ يجب عليك أنت أن تقرأه أولا .

آمـــوزا : هيا بنا . (يغادرون المكان وكأنهم في عجلة من أمرهم) (النسوة يضربن كفوفهن علامة للتعجب) .

النســـوة : وهل يعلمونكن كل ذلك في المدرسة ؟

احدى النسوة : ياإلهى كدت امنع « ابني » من الذهاب الى المدرسة

احدى النسوة : هل سمعتن ؟ هل رأيتن كيف يقلدن الرجل الابيض ؟

احدى النسوة : الاصوات كانت كاصوات البيض تماما .
هذا عالم عجيب عجيب .

ايالوجا : قالها من هم اكبر منا سنا : قد يكون ابي ضعيفا ولكن هناك من نسله من هم لايخافون ابدا .

احدى النسوة : لوحضر الرجل الابيض هنا مرة أخرى فسأطلق « وراولا » في اثره .

(تندفع احدى النسوة للغناء والرقص وهي في حالة نشوة تامة — « ومن الذى يقول انه لايوجد من يدافع عنا ؟ » فليخرس هذا القائل ! « نعم هناك من يدافع عنا . فاطفالنا هم ابطالنا » . وتنضم اليها باقى النسوة والبعض منهن يحملن الفتيات على ظهورهن كما لو كن اطفالا ويدرن ويرقصن . يظهر ايليسين من جديد وقد لف جسمه العاري برداء حوله . وبين يديه يحمل قطعة من القطيفة المطوية طيا غير منتظم وكأنه يحمل شيئا رقيقا . ويصرخ : بصوت عال .)

ايليسين : ايتها النسوة ، ياامهات العرائس الجميلات .
(يتوقف الرقص . ويلتفتن ويشاهدنه وكذلك يرين ما يحمله بيديه . تقترب منه ايالوجا ، وتأخذ برفق مايحمله .) خذيها . فهى رمز الحياة القادمه . والآن أصغن باسماعكن . فقد اصبح كل شيء جاهزا (يسمعن صوت طبول قادمة من بعيد) .
نعم آن الاوان . فقد قتل كلب الملك . وحصان الملك المحبوب على وشك أن يلحق بسيده .

واشقائي زعماء القبائل يعرفون واجبهم ويؤدونه على أكمل وجه . (ثم يستمع من جديد) .

(تظهر العروس وتقف خجلة بجوار الباب يلتفت اليها) لم يكتمل زواجنا بعد . ولن يكتمل هذا الزواج الا اذا انجبت ذرية . فلتبق بجانبي حتى يحين ذلك الوقت . وانتم ايها الطبالون المخلصون : لي طلب أخير عندكم . فقدقررت أن اودع الحياة من هنا . ففي هذا المكان عرفت معنى الحياة ومعنى الحب والسرور بعيداً عن القصر . وحتى أفضل الاطعمة تؤدي الى التخمة اذا ظلت تؤكل بدون انقطاع .

اسمعوا . (يستمعون الى دق الطبول .)

هاهم قد بدأوا يبحثون عن قلب حصان الملك المحبب . وبعد قليل سوف يضعونه على سهم قصير والكلب من خلفه ، وسيمتطى الاثنان كتف سائس خيل الملك مخترقين قلب المدينة ، وهم يعرفون ان علي ان انتظرهم هاهنا . فلقد اخبرتهم بذلك (وتبدو الدموع وقد اغرورقت بها عيناه . فيضع يديه عليهما كما لو كان يريد أن يرى بهما جيدا . ثم يفتعل ابتسامة خفيفة) كل شيء يبشر بالخير ، وعند ذلك فقط شعرت بحماس يملأ روحي . فطيارة الاطفال تنطلق في الفضاء وتسبح الريح في اعقابها ، فهل للطيارة أن تقول شيئا غير شكرا لك وكلما

اسرعنا كان ذلك افضل ، ولكن رويـــدا
رويدا يا روحى العزيزة ،
فلننتظر وصـــول رســـول المــلك . اتعرفون
ماذا ياصدقائى فالحصان مقدر له أن يحمل
عبء الانسان على كاهله . ولكن الامر مختلف
هذه الليلة التى سيمتطى فيها الحصان ظهر
الانسان ، وهذا ليس بالشيء الجديد فلقـــد
شاهدته ايام كان أبى موجودا ، وفي هذه
الليلة سارى الشىء ذاته ، وربما كان ذلك
لآخر مرة في خياتي . واذا ماوصلـــــوا
قبل ان تدق الطبول لي فسأخبرهم أن يعلموا
ال « ألافين » انى اقتفي اثره بسرعة الريح ،
واذا حضروا بعد أن تكون الطبول قد سكتت
فسأكون قد سبقتهم ، وارواحنا ستسير في
الممر الطويل . (يستمع الى صوت الطبول
ويبدو عليه كأنه تحت تأثير شبيه بالتنويم المغناطيسى
وتأخذ عيناه في تفحص صفحة السماء ، ولكنه
يفعل ذلك و كأنه في حالة غيبوبة ، ويبدو على
صوته وكأنه مقطوع النفس) القمر قدانتعش وكأنه
قد أشبع معدته بنور السماء والهواء ، ولكن
لااری الممر الذى سأنطلق منه . . . ياصدقائى
المخلصين ، فلندع اقدامنا تتلامس الآن وخذوا
بيدى الى داخل السوق تحف بي أصوات تضرب
الأرض كما الحصان الأصيل . ايتها الامهات
العزيزات دعني اشق طريقى راقصا الى الممر

كما كنت اعيش في بيوتكن (ينزل ـ بثبات وسط النسوة وهن يفسحن له الطريق بينما الطبالون يقرعون طبولهم ، ويرقص ايليسين رقصة رزينه وبحركات ملكية و كل حركة من حركات جسمه توحى بجلال لحظة النهاية . وتشاركه النسوة الرقص وخطواتهن تتحد مع خطـــواته ، ومن تحت المسرح يسمع صوت المداح محذرا من ترانيم النسوة الجنائزية) .

المــداح : يا ايليسين ألافين ، هل تسمع صوتى ؟

ايليسين : يأتيني صوتك خافتا خافتا ياصديقى .

المــداح : يا ايليسين هل تسمع ندائى ؟

ايليسين : يأتيني نداؤك خافتا خافتا يامليكى ؟

المــداح : هل ذاكرتك قويه ؟
ليت صوتى سيفا
يقطع الماضى

ايليسين : ذاكرتى قويه
فما أنت قائل لى ؟

المــداح : ماقيل فقط ، ومايهم
رغبة اباثنا السابقين .

ايليسين : انها مدفونه كبذور « اليام » في ذهنى
وهذا هو فصل الامطار السريعه
وحان موسم جنى المحصول .

المــداح : قلت اذا لم تستطع الحضور فأقسم

انك ستخبر حصاني المحبوب
وسأمر عبر البوابات لوحدي .

ايليسين : لن تقرأ وصية ايليسين
الا بعد أن يتوقف قلبه المخلص عن النبض .

المـــداح : اذا لم تستطع الحضور ياايليسين فأخبر كلبي
انني لااستطيع أن ابقى حارساً
للابواب .

ايليسين : الكلب لايتجاوز تلك اليد
التي تطعمه ، والحصان الذي يلقي بفارسه على
الأرض
يتوقف حالا . ايليسين آلافين !
لايثق بالوحوش رسولا ،
بين الملك وصحبه .

المـــداح : لو ضللت الطريق فهذا كلبي
سيكشف لي عن الممر الخفي .

ايليسين : ان تقاطع الطريق ذا الممرات السبعة لا يتيه فيه
أحد الا الغريب . ولكن فارس الملك
ولد في اعماق المنطقه .

المـــداح : لقد عرفت شرور الرجال
ولو كان هناك ثقل في وشاحك
لن يوجد أحد يستطيع ازالته
ولو وقع وشاحك على الارض فمن
من العقول المزيفه يستطيع أن يفرقنا !

ايليسين : وشاحي من أغلى القماش
وليس قطعة رخيصة لربط الحيوان بالشجر
والفيل لايتبع قطعة قماش رخيصة
ولن يكون ملكا من يقلل من شأن الفيل
حتى لو كنت أنت ياصديقى ومليكى .

المـداح : ولكن خوفى عليك لن يبرحنى
وظلام هذا المسكن ظلام دامس
فهل تقوى عينيك عليه ؟

ايليسين : حتى الليل المدلهم
لم يفقدنى طريقى ابدا .

المـداح : وهل لي أن اعترف الآن انى وقفت
حيث وصلت الاعاجيب منتهاها ؟ والفيل يستحق
أكثر أن تقول « لقد لمحت شيئا » بل اذامارأينا
مروض الوحوش في الغابة نقول : هاقد رأينا
فيلا .

أيليسين : (بصوت يغالبه النعاس) :
لقد حررت الآن نفسى من ربقة الارض
وهاهى بدأت تظلم ، ولكن أصوات غريبة
تقود أقدامى

المـداح : لايمكن للنهر مهما علت مياهه أن يحجب الرؤية
عن عيون الاسماك والليل مهما ازدادت ظلمته
لم يمنع الانسان أو الحيوان عن شق طريقه
والطفل العائد للمنزل لايتوق الى من يقوده اليه

ومن يلبس القناع يستعيد هيئته الطبيعية في آخر
النهار
ويرقص طربا طربا في آخر النهار .

(وتزداد غيبوبة ايليسين وخطواته تزداد تثاقلا)

ايالوجا : انها الحرب الطاحنه التى تسحق الرجال
والغرق هو الذى يسبب موت السباح
وموت السوق هو الذى يقتل التجار
وموت القرار يسبب موت الكسالى
وتنقل منشار القطع هو الذى يثلم طرفه الحاد
والجميل يموت موتا جميلا . . .
ولكن ايليسين . . يموت موتا لايعرفه الموت
ويستعيد الفارس برشاقة
خيوله في آخر النهار

المــداح : أنى لى أن اتحدث عما عيناى تراه ؟ فهاهو الفارس يعدو أمام رسوله ، فكيف لى أن اتحدث عما تراه عيناى ؟ فهو يقول ان الكلب سوف يضطرب بروائح المخلوقات التى لم يحلم بها قط ، ولذا فان الفارس سوف يسبق كلبه هذا الى السماء . ويقول ان الحصان قد يتعثر بالصخور ويصاب بالعرج ولذا فانه سوف يسبق حصانه الى السماء ، ويقول ان الافضل ألا يثق باى رسول قد يتعثر على البوابات ، ياالهى أنى لي ان أخبر بما سمعته اذناي ؟ ولكن هل لازلت

تسمعنى ياايليسين ، هل تسمع مداحك المخلص لك ؟

(يبدو من حركات ايليسين انه يتلمس طريقه نحو مصدر الصوت بمهارة فائقه ، ولكنه يزداد استغراقا في غيبوبته الراقصة) . ياايليسين الافين لم أعد أحس بوجود جسدك وهاهى اصوات الطبول قد تغيرت ولكنك ابتعدت بعيدا بعيدا عن عالمنا ولم يصبح الوقت ظهرا في السماء بعد ، فليبدأ اولئك الذين يدعون ذلك في التوجه الى ديارهم . ولماذا تسرع اذن وكأنك عروس عيل صبرها : ولماذا تجد الخطى مبتعدا عن حبيبك اولوهن – إيو ؟

(ايليسين غاب الآن تماما عن وعيه ، ولايوجد اية اشارة تدل على انه يعى مايدور من حوله) .
فهل غرقت الآن في اصوات الطبول الملكية السامية ، تماما كطريق الفيلة الملكية ؟ وهذه الطبول التى لاتضاهيها طبول اخرى
هل صمت أذناك حتى أصبح صوتى صوتا تذروه الرياح بعيدا عن مسامعك أو أنه اصبح صوتا كورقة شجرة جافه تهيم في الليل ؟ هل أصبح جسدك خفيفا ياايليسين ، وهل ذابت قطعة طين الارض التى وضعتها تحت قدميك ؟
وهل الطبول القادمة من العالم الآخر قد التقت الآن مع طبولنا هذه في نقطة التقاء دين اليوربا

مع العالم الآخر ؟ وهل تسمع اصواتا قادمة من هناك لااسمعها أنا ؟ فهل تحيط بك خطوات تهز الأرض كما تهزها الطبول الملكية السامية وتهدر كالرعد حول قبة الارض ؟ وهل يتجمع الظلام في رأسك ياايليسين وهل هناك بصيص من نور يؤدى الى الممر الجديد ، نور لااجرؤ على النظر اليه ؟ وهل يكشف هذا النور عمن كنا نسمع اصواتهم وعمن كنا نشعر بلمساتهم وعمن كانت حكمتهم تمس شغاف عقولنا عندما يعجز الحكماء عن ابداء الرأى ويقولون: كلا لانستطيع عمل ذلك ؟ ياايليسين الافين ، لاتظن أنني لااعرف لم ثقلت شفتاك ولمأصبحت اطرافك مخدرة ، ولكن عندما يجد الفيل صوب الغابة يصبح ذيله صغيراً ليستعصى على الصياد الامساك به ثانيه ، والشمس التى تجد بعيدة نحو الغرب لن توقفها توسلات الفلاحين ، وعندما يصل النهر الى مياه المحيط المالحةلانعرف مانسمى هذه المياه أهي مياه النهر المقدسة أم أنها اصبحت مياها مالحة ، ولن يعود القوس الى نشابه ، والطفل لايعود من نفس الطريق التى ولد من خلاله . ياايليسين اوبا هل تسمع شيئا مما اقوله ؟ هاهى جفونك قد توهجت كجفون الفتاة الجميلة فهل اصبحت على مقربة من خالق هذا العالم ؟ وهل تستطيع رؤية أبى؟ وهل ستخبره انني بقيت معك حتى النهاية ؟

وهل سيظل صوتى يرن في اذنيك لبعض الوقت؟ وهل ستظل تذكر اولوهن ـ ايو حتى بعد ان تتفوق موسيقا العالم الآخر على فنه الزائل؟ ولكن هل سيعرفون من أنت عندما تصل الى هناك؟ وهل لديهم عيون يعرفون بها قيمتك ومقدارك؟ وهل لديهم القلوب التى تستطيع أن تحبك؟ وهل سيعرفون أى جواد أصيل يتمختر في مشيته نحوهم في زينة من الكبرياء والشرف؟ اذا لم يعرفوا ذلك ياايليسين واذا قطع أى منهم «يامتك» بسكين صغيرة اوسقاك الخمر من كأس مصنوع من قشرة شجرة جافة فارجع لنا وستجد ذراعينا ممدودة لاحتضانك، ولو لم يكن ذلك العالم اعظم من تمنيات اولوهن ـ ايولما جعلتك تذهب هناك . .

(يبدو منهاراً . ويرقص ايليسين وهو فيغيبوبة تامة ، والترانيم الجنائزية تزداد ارتفاعاوارتفاعا. ورقصة ايليسين تظل مرنة كما كانت ولكن اشارته تصبح اكثر تثاقلا . تخفت الاضواء تدريجيا على المشهد) .

* * *

المشهد الرابع

(حفلة تنكرية . الجزء الامامى من المسرح يكون جزءا من ممر طويل حول القاعة الكبرى لدار المقيم الممتدة الى ابعد من مرمى البصر الى الاجزاء الخلفيه من الدار واجنحتها . وهى تنم عن الترهل والبهرجة اللذين وصلت اليهما احدى جبهات الاستعمار النائية والهامة ، وكل زوجين يلبسان ملابس تنكرية مختلفة . وقد اصطفوا على جوانب الجدران ويتطلعون في اتجاه واحد ، فضيف الشرف على وشك أن يصل . يكاد يسير من الفرقة الموسيقية التابعة للشرطة المحلية قائدها الابيض يرى في طرف المسرح ، واخيرا يدخل ضيف الشرف الملكى فتعزف الموسيقا السلام الملكى البريطانى بصورة غير صحيحة في بداية الأمر ،و كانت قد بدأت في العزف قبل مقدمه . وينحنى كل زوج من الازواج تحيـــة للضيف وهو يمر مـــن بينهم. والضيف ومرافقوه جميعا يرتدون ملابس تنتمى الى القرن السابع عشر ، ويسير من خلف موكبه المقيم واتباعه وقد ارتدوا ملابس مشابهة ، وعندما يصلون الى نهاية القاعة حيث مكان

فرقة الموسيقا تتوقف الموسيقا . وينحني الامير الضيف للحاضرين . وتبدأ الفرقة الموسيقية في عزف لحن فالس من فينا ويفتتح الامير الرقص بصورة رسمية . وبعد عدة فواصل موسيقية يحذو المقيم وصحبه حذو الأمير ويحذو الآخرون حذوهم بعد عدة مقاطع اخرى على التوالى . واداء الفرقه الموسيقيه ليس من ذلك النوع من الاداء الجيد . وبعد برهة يظهر الأمير وهو يرقص ويستقر به المقام في ركن من اركان المسرح ومعه المقيم الذى يبدأ في تقديم بعض الازواج الذين يختارهم من بين الراقصين وهم يمرون راقصين امامهما حتى يتعرف عليهم الأمير . واحيانا يسير المقيم بين الراقصين ويربت على كتفي الزوج السعيد الذى يرغب في تقديمهم للأمير . والبعض من الازواج يبذلون محاولات يائسة حتى يتم التعرف عليهم حتى وهم في ملابسهم التنكريه . وسرعان مايصل الدور في مراسيم التقديم الى بلكنجز وزوجته . يعجب الأمير اعجابا شديدا بملابسهما ويشرحان له التعديلات التى اجرياها عليها وينزعان قناعيهما حتى يشرحا كيف يظهر القناع الأصلى والتعديلات الكثيرة التى ادخلاها والازرار التى اضافاها على طيات الوجه والاكمام وغيرها كما يقلدان خطوات الرقص والاصوات الحنجرية

التى كان يؤديها راقصو القناع ـ الافريقى الاصليين ـ الأمر الذى يشد اهتمام جميع الراقصين في القاعة ، وقد لاقى ذلك من بلكنجز وزوجته استحسان الجميع وخصوصا الأمير الذى قاد حملة التصفيق لهما .

في هذه اللحظة يدخل خادم يرتدي زى الخدم في منازل العائلات الراقيه يحمل رسالة على صينيه . يعترض سبيله المقيم بطريقة تكاد تكون عفوية ويأخذ منه الرساله ويقرأها وبعد بعض « النحنحات » المهذبة ينجح المقيم في جعل بلكنجز وزوجته يعتذران من الأمير وينتحى بهما جانبا وبكل تقدير للموقف يطلب يد زوجة بلكنجز لمراقصتها ومن ثم يستأنف الرقص وفي أثناء خروج المقيم وبلكنجز يصدر المقيم اوامره الى احد مساعديه ويصلان الى الممر الجانبي حيث يقدم المقيم الرسالة الى بلكنجز .

المقـــيم : كما ترى فقد كتب عليها « امر طارىء » على الغلاف ، وقد سمحت لنفسى ان افتحها حيث كان صاحب السمو مستمتعا بالحفل لانني لم أكن اريد ان ازعج الحفل الا اذا كان الأمر ضروريا .

بلكنجز : نعم هذا طبيعى جدا ياسيدى .

المقـــيم : هل الأمر سيىء الى الحد الذى تشير اليه الرسالة ؟ وماهو الأمر ؟

بلكنجز : انها بعض عاداتهم الغريبه ياسيدى . ويبدو أنه نظرا لموت الملك فان على أحد الزعماء ان ينتحر في اثره .

المقـيم : موت الملك ؟ أليس هو نفس الرجل الذى مات قبل شهر من الزمان ؟

بلكنجز : نعم ياسيدى .

المقـيم : ألم يدفنوه بعد ؟

بلكنجز : يحلو لهم أن يفعلوا ذلك على مهل ياسيدى . فمراسيم ماقبل الدفن تستغرق ثلاثين يوما تقريبا ويبدو أن هذه الليلة هى الليلة الاخيرة .

المقـيم : ومادخل ذلك في نسوة السوق ؟ ولماذا قمن بهذا الشغب ؟ فقد رفعنا عنهن تلك الضريبة المزعجة ، اليس كذلك ؟

بلكنجز : نحن لانعلم حتى الآن هل ماقمن به هو شغب أم لاياسيدى ، والرقيب آموزا من طبعه المبالغة في مثل هذه المواقف .

المقـيم : ولكنه يبدو في وضع خطير جدا . ويظهر ذلك حتى من استخدامه لقواعد لغوية غريبة . وعلى أية حال اين هو الآن ؟ فقد طلبت من مساعدى أن يحضره الى هنا .

بلكنجز : ربما كانوا يبحثون عنه الآن في شرفة غير تلك التى يتواجد فيها . ــ سأذهب واحضره الى هنا بنفسى .

المقـــيم : لالا فلتبق أنت هنا ، ولتذهب زوجتك وتبحث عنهم . هل تسمحين بذلك ياعزيزتي . . . ؟

جـــين : بكل تأكيد ياصاحب الفخامه . (وتخرج) .

المقـــيم : كان ينبغي عليك ان تبقيني في صورة الاحداث يابلكنجز ، وانت تدرك كم سيكون الأمر جد خطير لو انفجر الموقف وصاحب السمو موجود هنا .

بلكنجز : لم ادرك الموضوع على حقيقته الا في هذه الليله ياسيدى .

المقـــيم : انت لاترى اكثر من موطيء قدميك ، ولو ترك كل منا مثل هذه الامور تزلق من بين يديه فأين ستكون الامبراطوريه عندئذ ؟ أجب علي ؟ اين سنصبح جميعا ؟

بلكنجز : (بصوت منخفض) : سنكون ننعم بالنوم ملء جفوننا في بيوتنا .

المقـــيم : ماذا تقول ؟

بلكنجز : لن يحصل مثل ذلك ثانية ابدا ياسيدى .

المقـــيم : يجب الا يحصل ذلك اصلا يابلكنجز ، وعلي الآن ان أعود الى صاحب السمو واقدم لــه تفسيرا مقبولا على تصرفي المفاجيء هذا . فهل لديك أي تفسير يابلكنجز .

بلكنجز : يمكنك أن تخبره بالحقيقة ياسيدى .

المقيم : ايمكننى دلك ؟ لالالالا يابلكنجز ، لن يحدث ذلك ابدا . ماذا تريدنى أن أفعل . أتريدنى أن اذهب واخبره أن هناك شغبا على بعد ميلين فقط من هنا ؟ هذه مستعمرة من مستعمرات صاحب الجلالة يفترض ان يسودها الاستقرار يابلكنجز .

بلكنجز : نعم ياسيدى .

المقيم : هاهم قد وصلوا هناك . لكن ، انظر هؤلاء ليسوا من افراد ـ الشرطه المحليه أهم قادة المشاغبين ؟

بلكنجز : سيدى ، هؤلاء هم من رجال شرطتى .

المقيم : أوه ، معذرة ايها الرجال ، ولكن يبدو على مظهركم كما لو كنتم .... انى الاحظ انه وكأن هناك شيئا ناقصا في بزاتكم الرسمية اليس كذلك ؟ كنت اعتقد أن ملابسكم هي أكثر نظافة وهنداما وخصوصا ذلك الطوق الزاهي الالوان ، وعلى ماأتذكر الامور جيدا فقد كنت انا الذى اقترح لبس ذلك الطوق الزاهى عندما كنت ضابطا صغيرا . فالملابس الزاهيه تعجب السكان المحليين . نعم اذكر انى ضمنت هذا المعنى في تقرير من تقاريرى . ولكن حسنا ، حسنا اين صرنا الآن ؟ فما هو تقريرك ايها الرجل ؟

بلكنجز : (وقد اقترب من آموزا واخذ يتكلم بحدة وغضب مكبوتين) : ولكن لانريد ان نسمع كثيرا من الخزعبلات والكلام الفارغ منك ياآموزا والا حبست لمدة شهر في غرفة الحرس، ولااطعمك شيئا سوى لحم الخنزير.

المقيم : ماالأمر؟ وماعلاقة لحم الخنزير بما حدث؟

بلكنجز : سيدى . كنت فقط احاول أن احذره ألايطيل الشرح . فأنا واثق انك تتوق الى سماع تقريره

المقيم : طبعا . طبعا . هيا ايها الرجل . تكلم . اقول يابلكنجز ألم نعط رجال الشرطه بعض الطرابيش الزاهيه الالوان وعليها تلك الاشياء المموجه، نعم تلك الشراريب المموجه..

بلكنجز : سيدى، اذا سمحنا له أن يقدم تقريره فاظن أنه سوف يقول انه فقد طربوشه اثناء الشغب.

المقيم : نعم هذا صحيح، اود أن اخبر صاحب السمو بذلك . فقد طربوشه اثناء الشغب (يقهقه) واعتقد أن سموه سيقول . على كل حال ان يفقد طربوشه في الشغب خير من أن يفقد رأسه (يضحك ضحكة خافته) . لاتنس ان ترسل لى تقريرا في الصباح الباكر يابلكنجز

بلكنجز : طبعا ياسيدى .

المقيم : ومهما يكن ماتريد ان تفعله غدا صباحا فلا تنس ان الواجب الأول هو منع هذا الشغب

من الاستفحال . وحافظ على هدوئك يابلكنجز
(يسير في اتجاه القاعه)

بلكنجز : حاضر ياسيدى .

الضابط المعاون : وهل تحتاجنى ياسيدى .

المقـيم : كلا ، شكرا يا « بوب » أظن أن صاحب السمو يحتاج اليك أكثر منى .

الضابط المعاون : لدينا وحدة من الجنود قدموا من العاصمه ياسيدى ، وقد رافقوا سموه الى هذا المكان .

بلكنجز : أشك اننا بحاجة اليهم ، ولكن شكرا على أية حال وسأخبرك اذا لزم الأمر . آه هل لك أن ترسل أحد الخدم حتى يحضر ردائى ؟

الضابط المعاون : حاضر ياسيدى (ويخرج) .

بلكنجز : والآن ايها الرقيب .

آمـوزا : سيدى . . (يبذل مجهودا في محاولة الكلام ولكنه يتوقف بدون حراك وعيناه متسمرتان الى السقف) .

بلكنجز : آه لااريد أن تعود الى ذلك الأمر من جديد .

آمـوزا : لاأستطيع مقاومة تقاليد الموت وهذه الملابس لها تأثير الموت على .

بلكنجز : حسنا ، فلتذهب . أنت معفى من جميع واجباتك ياآموزا ، وعليك أن تثبت حضورك في مكتبى غدا في الصباح الباكر .

جـين : هل أذهب معك ياسيمون ؟

بلكنجز : كلا ، ليس هناك داع لذلك . لو رجعت مبكرا فسوف أمر عليك هنا والا فاطلبي من بوب ان يوصلك للمنزل .

جـين : خذ حذرك ياسيمون . . أقصد تصرف بحكمة .

بلكنجز : من المؤكد انني ساتصرف بحكمة . وانتما الاثنان تعالا معي . (وعندما يهم بالمغادره تبدأ ساعة دار المقيم دقاتها . بلكنجز ينظر الى ساعته ثم يحملق في زوجته وقد بدأ على وجهه رعب قاتل ، وماخطر في بال بلكنجز خطر ببال زوجته كذلك . فيبتلع ريقه بكل صعوبة ... خادم يحضر معطفه) دقت الساعه منتصف الليل ، ماكنت احسب ان الوقت اصبح متأخرا الى هذا الحد .

جـين : ولكن من المؤكد . . انهم يحسبون الوقت بطريقة تختلف عن طريقتنا ، ربما بضوء القمر او ما شابه .

بلكنجز : لست متأكدا . . من ذلك .

(ويدور ويبدأ يركض بصورة مفاجئة ويتبعه رجلا الشرطه الآخران يركضان خلفه . آموزا الذى كان لازال نظره متسمرا الى السقف بقى على هذه الحاله حتى ابتعدت الخطوات تماما يرفع يده بالتحيه العسكريه فجأة ، ولكن بدون أن ينظر بتاتا في اتجاه المرأة) .

آمـــوزا : تصبحين على خير ياسيدتى .

جـــين : اوه . (مترددة) آموزا . . (يغادر المكان دون أن يبدو أنه سمعها) مسكين زوجي سيمون . . (يظهر شبح رجل من بين الظلال ، رجل أسود في بدلة غربية انيقة . يختلس النظر الى داخل القاعه محاولا التعرف على اشكال الراقصين) من هناك ؟

اولندى : (وقد ظهر في دائرة الضوء) : لم أكن اقصد أن أفزعك ياسيدتى ، ولكنى احاول البحث عن ضابط الاقليم .

جـــين : انتظر لحظة . . . كأنى اعرفك من قبل . نعم انت اولندى الشاب الذى . . .

اولندى : السيده بلكنجز ! يالى من سعيد الحظ . لقد حضرت الى هنا للبحث عن زوجك .

جـــين : اولندى . دعنى أراك جيدا ، لقد كبرت حتى اصبحت شابا وسيما ، وسيماً ، ولكن رزيناً . ياالهى . متى رجعت الى هنا ؟ لم يقل لى سيمون ايه كلمة عن عودتك ، ولكن يبدو عليك انك بصحة جيدة . حقيقة ماأقول .

اولندى : وانت ايضا تبدين في أحسن حال يامسز بلكنجز من القليل القليل الذى اراه منك .

جـــين : تقصد هذه الملابس التنكريه ؟ لقد سببت الإثارة اؤكد لك ولكن لم تكن كلها اثارة حسنة ، ولكنى آمل الاتكون أزعجتك ؟

اولندى : ولماذا انزعج منها ؟ ولكن ألا توافقينى انك تجدين مثل هذه الملابس حارة عليك ؟ ولاشك أن بشرتك لاتستطيع التنفس من خلالها .

جـين : نعم انا معك انها حارة بعض الشيء ، ولكن لدى سبب وجيه للبسها .

اولندى : وماهو هذا السبب يامسز بلكنجز ؟

جـين : كل ماترى وتسمع — هذه الحفله ووجود صاحب السمو ذاته هنا وكل ذلك .

اولندى : (بلطف) وهذا هو السبب الوجيه الذى يجعلك تنتهكين حرمة قناع كان يقدسه الاجداد ؟

جـين : آه اذن فانت صدمت لذلك ؟ يالخيبة الظن !

اولندى : كلا لم اصب بصدمة يامسز بلكنجز . فلقد نسيت انى قضيت عدة سنوات في بلادكم ، وقد اكتشفت انكم لاتوقرون مالا تفهمونه .

جـين : اذن رجعت من بلادنا وقطعة من ابيك على كتفك . هذا امر مؤسف يااولندى وانا اسفه لذلك .

(فترة صمت غير مريح تلي ذلك .)

أفهم من ذلك ان اقامتك في انجلترا لم تجعلك اكثر تهذيبا .

اولندى : انا لم أقل ذلك ، فلقد وجدت الناس هناك مبعث اعجابى الشديد لاسباب كثيرة مثل سلوكهم وشجاعتهم في هذه الحرب الدائرة .

جـين : نعم الحرب . طبعا تبدو الحرب بعيدة جدا عن هذا المكان وفي بعض الاحيان نتدرب على اطفاء الانوار فقط حتى نتذكر ان الحرب لازالت قائمه ، وبعض قوافل المحاربين تمر من هنا في طريقها الى مكان ما لاجراء بعض المناورات ولكن هناك ايضا بعض الحوادث المثيرة مثل تلك السفينه التى نسفت وهى راسية في الميناء

اولندى : تقصدين نسفت هنا ؟ أو كان ذلك من فعل الاعداء ؟

جـين : كلا كلا اذ لم تصبح الحرب قريبة من هنا الى هذا الحد . ولكن قبطان السفينه هو الذى نسفها ، ولم أفهم حتى الآن لماذا فعل فعلته هذه ، وحاول سيمون أن يشرح لي الأمر . فقد كان لابد من نسف السفينه لانها اصبحت تشكل خطرا على السفن الاخرى بل وخطرا على المدينه ذاتها . فقد كان من الممكن أن يؤدى وجودها الى موت المئات من سكان السواحل .

اولندى : ربما كانت محملة بالذخائر وأن النار قداشتعلت فيها او انها كانت تحتوى على بعض تلك الغازات السامة التى يجرون عليها التجارب .

جـين : شيء من هذا القبيل ، وقد نسف القبطان نفسه مع سفينته عن عمد . فقد قال سيمون أنه

لابد أن يوجد أحدهم على ظهر السفينه حتى يشعل الفتيل

اولندى : لابد انه كان فتيلا قصيرا .

جـين : (تهز كتفيها) لاعلم الشيء الكثير عن ذلك . وكل ماأعلمه أن هذه كانت هى الطريقه الوحيده التى يمكن بها انقاذ ارواح الآخرين ولم يكن هناك وقت كاف لاتخاذ اجراءات بديله . وقبطان السفينه اتخذ قراره وقام بتنفيذه .

اولندى : نعم . . . اصدق ذلك تماما . فقد قابلت رجالا آخرين من مثل معدنه في انجلترا .

جـين : انظر مافعله انا الآن . الا توجد طريقة اخرى لتحيتك عند عودتك سوى نقل هذه الأخبار الكئيبه . وخصوصا وقد مضى عليها اكثر من ستة شهور .

اولندى : ولكنى لاأجد هذه الاخبار اخبارا كئيبة ، بل أجدها مصدر الهام وهى نموذج ايجابى لمعنى الحياة .

جـين : ماهو النموذج الايجابى ؟

اولندى : تضحية قبطان السفينه بحياته .

جـين : ولكن هذا كلام فارغ ويجب ألا يقتل احد نفسه عن سابق اصرار .

اولندى : ولكن ماذا كان يمكن أن يكون مصير الناس الابرياء الذين يسكنون حول الميناء ؟

جـين : ولكن من يدرى ؟ وربما كان الأمر كله مبالغافيه .

اولندى : ولكن ذلك كان مغامرة لايمكن للقبطان أن يقدم عليها . ولكن من فضلك ياسيدة بلكنجز هل تعرفين اين أجد زوجك ؟ فانى اريد أن احادثه في أمر هام .

جـين : تريد أن تحادث زوجى ؟ اوه . (وقد تذكرت لأول مره ماذا تعنى عودة اولندى في مثل هذه الظروف) سيمون . . ذهب لحل مشكلة صغيرة في قلب المدينه . فقد استدعي الى هناك ولكن . . . متى وصلت ؟ وهل يعلم سيمون بوصولك ؟

اولندى : (وقد بد عليه الجد فجأة) انى اريد مساعدتك ياسيدة بلكنجز فقد وجدت فيك دوما انسانا اكثر تقديرا للامور من زوجك . ارجوك ان تجدى لى زوجك وعندما تجديه أرجو منك أن تساعدينى في محادثته .

جـين : أخشى أن أكون لا . . افهم تماما ماتقول . هل رأيت زوجى قبل ان ترانى الآن ؟

اولندى : لقد ذهبت الى منزلكم . واخبرنى خادمكم انكما موجودان هنا . (مبتسما) بل وعلمنى كيف استطيع التعرف عليكما .

جـين : اذن لابد وانك تعرف ماذا يحاول زوجى أن يفعل من أجلك ؟

اولندى : من أجلى ؟

جـــين : نعم من أجلك ومن أجل شعبك . وكم هو جميل منه أن يفعل ذلك دون أن يعلم انك قد عدت الى بلادك . ولكن كيف وجعت الى هذه البلاد ؟ كنا نتحدث عنك في أول هذا المساء وكنا نعتقد انك لازلت تبعد عنا اربعة الاف ميل

اولندى : لقد أرسلت لي برقية تطلب منى الحضور .

جـــين : برقية ؟ من ارسلها ؟ هل هو سيمون ؟ان موضوع أبيك لم يبدأ الا هذه الليله .

اولندى : ارسلها لى أحد اقربائى منذ عدة اسابيع ولم تقل البرقيه شيئا عن أبى وكل ماجاء فيها هو : مات الملك ، ولكنى كنت أعلم انه ينبغى علي العودة فورا الى هنا حتى اقوم بدفن والدى .

جـــين : حسنا . حمداً لله انك لن تمر الآن بكل ذلك العناء . فلقد ذهب سيمون حتى يوقف كل ذلك.

اولندى : ولهذا اود أن اراه كى اقول له أنه يضيع وقته . ونظرا لأنه قدم لى مساعدات جمه فلا اريد له أن يكسب عداوة شعبنا ، وعلى الخصوص لايوجد هناك مايستحق قيام مثل هذه العداوة .

جـــين : (تقع على الكرسى فاغرة فاهها) : حتى أنت . أنت يااولندى .

اولندى : ياسيده بلكنجز ، لقد عدت كى أتولى دفن أبى

اذ حالما جاءني الخبر حجزت للعوده للوطن . والواقع انني سعيد الحظ فلقد سافرنا في نفس القافله التي كان فيها أميركم ، ولذا فقدتوفرت لنا حماية ممتازه .

جـين : ولكن ألا تظن ان والدك نفسه له الحق كل الحق أن يعطى كل مايمكن أن يتوفر له من حماية ؟

اولندى : كيف اجعلك تفهمين الموقف ؟ فالواقع انه عنده الحماية اللازمه . اذ لايمكن لاحد القيام بمثل مايقوم به هذه الليلة لو لم تكن هناك اكبر حماية يمكن للعقل أن يتصورها ، وماذا يمكن ان يقدم له اكثر من راحة الضمير وسلام النفس وسط احترام وتقدير بل وتقديس شعبه له ؟ وماذا سيكون رأيك انت لو أن اميركم رفض المخاطرة بفقدان حياته في هذه الرحلة ؟ حتى يرفع علم بلاده وهو يطوف بمستعمراتها .

جـين : الآن فهمت . اذ لم يكن الطب وحده الذى تدرسه في انجلترا .

اولندى : وهناك ثمة خطأ آخر يقع فيه شعبكم . فانتم تعتقدون أن كل شيء له معنى اومغزى نتعلمه منكم .

جـين : لاتتعجل الأمور يااولندى . صحيح انك تعلمت منا طريقة الجدل والمحاورة ولكن لم اقل ابدا أن هناك معنى اومغزى في كلامك . ومهما حاولت أن تضعه في قالب مقبول ومنطقى

فما يقوم به اهلك هو مجرد عادة بربريه بل انها اسوأ من ذلك ـ انها عادة اقطاعيه . اذ يموت الملك ولابد من أن يدفن معه احد زعماء القبائل . هل يمكن ان يكون المرء اقطاعيا في تفكيره اكثر من ذلك ؟

اولندى : (يشير بيده في اتجاه داخل المسرح والامير مر ثانيه وهو مستمر في رقصة على نغمة جديدة وكل الضيوف ينحنون له باحترام وهو يمر من امامهم) : وماذا تسمين هذه العادة ؟ وتؤدونها وانتم في ابان حرب لاتبقى ولاتذر . انظرى الى مايفعلون ؟ وبالله عليك ماذا يمكن ان تسمون مثل هذه العاده ؟

جـين : معالجة روحيه على الطريقة البريطانية او لنقل المحافظة على التعقل ورباطة الجأش ازاءالمصائب والهلع من الحرب .

اولندى : ولكن غيركم يسمون ذلك انحطاطاً ، وعلى كل حال فهذا الأمر لايهمنى فانتم معشر الجنس الابيض تعرفون كيف تتغلبون على الصعاب وتعمرون بعدها ، ولقد رأيت بأم عيني الدليل على ذلك ، وكل منطق في الدنيا وكل القوانين الطبيعية تحتم على أن هذه الحرب يجب أن تنتهى وقد حطم الجنس الابيض بعضه بعضا وقضى على ماتسمونه حضارة وعادت حياته الى الحياة

البدائية الأولية التى وجدت حتى الآن في مخيلتكم
فحسب عندما تفكرون في شعوب مثل شعوبنا
كنت اظن ذلك في البداية ولكن ادركت
تدريجيا أن أعظم فنونكم هو فن المحافظة على
النوع والبقاء ، ولذلك كان ينبغى عليكم أن
يكون لديكم التواضع الذى يتيح لكم بالسماح
للآخرين بالعيش على طريقتهم الخاصه .

جـين : يعيشون على طريق الانتحار المقدس ؟

اولندى : وهل ذلك اسوأ من الانتحار الجماعى . ياسيدة
بلكنجز وماذا تسمين مايقوم به هؤلاء الشباب
الذين يرسلهم قادة جيوشكم الى الحرب ،
وطبعا لقد اتقنتم ايضا فن تسمية ـ الاشياء
بغير اسمائها الحقيقيه .

جـين : هاأنت تتحدث . انتم ايها الشعوب الذين تتقنون
طريقة الدوران في الحديث .

اولندى : ياسيدة بلكنجز ، مهما يكن مانفعله . فنحن
لانسمى الاشياء بعكس ماتعنيه حقيقة . ففى
اخباركم الحربيه سمعت الكثير من الهزائم
النكراء وقد حولتموها الى انتصـارات
باهره . لا بل انتظرى قليلا . اذ لم يكن ذلك في
نشرات الاخبار فحسب . لاتنسى أننى كنت
ملتحقا بأحدى المستشفيات والعشرات من جرحاكم
مروا على اجنحة المستشفى المختلفة ، و كنت اتحدث
معهم وكنت اقضى الليالى الطوال بجانب أسرتهم

وهم يقصون على قصصا مروعة عن وقائع الحرب
واحداثها والآن اعرف جيدا كيف تكتبون التاريخ

جـــين : ولكن من المؤكد أنه في مثل هذه الحروب ومن أجل المحافظة على الروح المعنوية . فمن المتوقع . . .

اولندى : ان تتحدثون عن كارثة فوق طاقة البشر وكأنها نصر مؤزر ؟ كلا ولكنى اقصد ايضا اليس ثمة احزان في بيوت المصابين تمنعكم من قول هذا الكفر ؟

جـــين : (بعد فترة صمت) أظن انني افهمك الآن . ويبدو ان الوقت الذى اخترناه لك للذهاب فيه الى بلادنا لم يكن انسب الاوقات حتى ترى اجمل مافينا من جوانب .

اولندى : لاتظنى انني اقول ماقلته بسبب الحرب فقط ، وحتى قبل أن تبدأ تلك الحرب فلقد كان لدى الكثير من الوقت الذى درست فيه شعبكم ولم اجد عندكم مايؤهلكم بتاتا أن تصدروا أحكاما على شعوب اخرى وعلى طريقة حياتهم . لم أجد من ذلك شيئا بالمره .

جـــين : (بتردد) وهل تقصد . . مسألة اللون ؟ فانا اعرف ان هناك بعض ــ التفرقة العنصرية .

اولندى : لاتجعلى الأمور تبدو بسيطه جدا ياسيدة بلكنجز . فانت تجعلين الأمر يبدو وكأننى لم آخذ شيئا معى عند رحيلى .

جـين هذا صحيح . . واخبرك الحقيقة اننا حتى هذه الليله اتفقت وسيمون اننا لم نعرف ماذا اخذت معك من هنا عندما رحلت .

اولندى : حتى انا لم أكن اعرف ذلك . ولكنى اكتشفت الاشياء هناك وانا شديد الامتنان لبلادكم على ذلك ، ولن انسى ذلك قط .

جـين : ارجوك يااولندى ان تعدنى شيئا . مهما يكن الشيء الذى تريد أن تعمله فارجو ألا تضيع مابدأت به فانت تريد أن تكون طبيبا . وزوجى وانا نعتقد أنك ستكون طبيبا ممتازا ، عطوفا على الناس وعلى كفاءة عاليه . فلا تجعل أى شيء في الدنيا ينسيك ماتدربت عليه .

اولندى : (مندهش حقا) طبعا لن اترك مابدأت به . ولماذا هذه الفكرة الغريبه . فانا اعتزم العوده لاستكمال تعليمى . حالما ننتهى من مراسيم دفن ابى .

جـين : ولكن من فضلك . .

اولندى : اسمعى تعالى لنخرج من هنا . فانت لاتسمعين شيئا بسبب هذه الموسيقا .

جـين : وماذا تسمع غير ذلك ؟

اولندى : الطبول . الا تسمعين كيف تتغير نغماتها . اسمعى . (تقترب الطبول . لا زالت بعيده ولكنها تسمع بوضوح . وهناك تغيير في نغماتها . ترتفع الى نغمة عاليه جدا . وبعد ذلك تنقطع فجأة . وبعد

فترة صمت تعود نغمات جديده بطيئه ولكنها رنانه) .

هاهى قد انتهت .

جـين : اتعنى انه . .

اولندى : نعم ياسيدة بلكنجز فها هو ابى قد مات . فقد كانت ارادته دائما قويه وانا واثق انه قد مات الآن

جـين : (وهى تصرخ) وكيف يمكنك أن تكون جامداً الى هذا الحد ألا تحس بالحزن ؟ اتعلن موت ابيك كما يعلن رقيب موت شخص مجهول لايعرفه احد ؟ فها انت لاتقل وحشية عن الآخرين .

الضابط المعاون : (مندفعا الى الخارج) ياسيدة بلكنجز ، ياسيدة بلكنجز (تنهار وتجهش بالبكاء .) هل أنت على مايرام ياسيدة بلكنجز ؟

اولندى : ستكون على خير مايرام (ثم يستدير للخروج) .

الضابط المعاون : ومن تكون أنت ؟ ومن ذا الذى طلب منك ابداء الرأى ؟

اولندى : انت على حق . لم يطلب أحد منى ذلك (خارجا) .

الضابط المعاون : عليك اللعنه . ألم تسمعنى وانا اسألك من تكون ؟

اولندى : عندى عملى وانا ذاهب اليه .

الضابط المعاون : ساعطيك عملا الآن ايها الزنجى الوقح . اجب عن سؤالى .

اولندى : انا ذاهب لاقامة مراسيم جنازه . عن اذنك (خارجا)

الضابط المعاون : انا قلت لك لاتذهب . ياخادم .

جـــين : لالا ارجو ألا تفعل ذلك ، فانا بخير . وبالله عليك لاتتصرف بطريقة حمقاء . فهو صديق للعائله .

الضابط المعاون : كان من الحري به ان يجيب اجابات مهذبه على الاسئله التي توجه اليه . هؤلاء السكان الاصليون يلبسون ملابس غريبه ويصيبهم الغرور .

اولندى : هل يمكنني الذهاب الآن ؟

جـــين : لالا تذهب فانا اريد التحدث اليك . وانا آسفه لما حصل .

اولندى : لم يحصل شيء ياسيدة بلكنجز . وانا اتوق للذهاب اذ لم اتمكن من رؤية والدى من قبل فهذا ممنوع على انا الذى هو وريثه وخلفه حرام على ان اراه منذ لحظة وفاة الملك . ولكن الآن . . اريد أن المس جسده وهو لازال دافئا .

جـــين : ستذهب . أعدك بذلك . ولن ابقيك هنا طويلا . فقط لن اسمح لك بالذهاب على هذه الحاله . من فضلك يابوب اسمح لنا ببعض الوقت .

الضابط المعاون : اذا كنت متأكدة من ذلك . .

جـــين : طبعا ، انا متأكده ، فقد حصل شيء ازعجني قبل قليل ولكني الآن على خير مايرام . حقيقة كل شيء على مايرام .

(يخرج الضابط المعاون على غير طيب خاطر .)

اولندى : يجب ألا ابقى هنا طويلا .

جـــين : من فضلك وقد وعدتك ألا ابقيك طويلا . كل

مافي الأمر . . . . . اوه فقد رأيت بعينيك مايحدث
للانسان في مثل هذا المكان . فمساعد المقيم كان
يظن انه كان يساعدنى وهذه هى طريقة ردود
فعلنا جميعا . ولكن لااستطيع الذهاب وسط الجموع
من الناس الآن واذا بقيت هنا لوحدى سيأتى من
يبحث عنى . ارجوك ان تقول شيئا حتى نبقى معا
لعدة دقائق ، وبعد ذلك يمكنك الانصراف ؛
وبهذه الطريقه استطيع ان استعيد رباطة جأشي :

اولندى : وماذا تريدين منى أن اقول ؟

جـين : هل يمكن أن تفسر لى كيف تقبل بكل هذا الهدوء
موت والدك ؟ فالامر يبدو لي غير طبيعي ابدا ؛
وانا لا افهم ذلك . واشعر ان هناك حاجة الى
شرح الأمر لى .

اولندى : ولكنك شرحت الأمر بنفسك . ربما كان السبب
في ذلك هو دراستى للطب . فقد رأيت الموت
مرات ومرات . وكذلك الجنود الذين كانوا
يعودون من المعارك وكانو يموتون بين ايدينا طوال
الوقت .

جـين : كلا ولابد أن الأمر اعمق من ذلك . واظن ان
الأمر له علاقة بكثير من الامور التى لانفهمها نحن
عن شعبكم . وعلى الأقل فانت يمكنك أن تشرح
الأمر .

اولندى : كل هذه الاشياء هى جزء من الأمر . وعلى كل
حال فقد كان ابى ميتا بالنسبه لى منذ حوالى شهر .
منذ أن علمت بموت الملك ، وقد عشت مع احزانى
طوال هذا الوقت حتى تعودت على اعتباره ميتا ،

وفي تلك الرحله على السفينه كنت افكر في واجبي تجاه مراسيم وطقوس دفنه وفكرت فيها مرارا وتكرارا كما علمني هو نفسه كيف أقوم بذلك. وانا لاأريد أن اخطيء في شيء أبدا من مثل ماقد يسيء الى شعبي.

جـين : ولكنه حرمك من كل شيء. فعندما غادرت البلاد أقسم علنا انك لم تعد ابنه.

اولندى : قلت لك من قبل، كان رجلا ذا ارادة قوية. وفي بعض الاحيان فان هذا التعبير يعني القول بانه عنيد، ولكن لايمكن للواحد من شعبنا أن يتبرأ من ابنه بمثل هذه البساطة. وحتى لوحدث ان مت قبل وفاته فكنت سأدفن بمثل مراسم دفن الابن الاكبر. حان الآن موعد ذهابي.

جـين : شكرا لك. فانا اشعر بانني صرت أحسن حالا. ولااريد ان أوخرك عن اداء واجباتك.

اولندى : تصبحين على خير ياسيدة بلكنجز.

جـين : اهلا بك في وطنك (تمد يدها. وعندما يمسك بها تسمع خطوات اقدام تقترب منهم، وبعد فترة يسمع بكاء امرأة كذلك).

بلكنجز : (من بعيد) إبقوهم هنا حتى اعود اليكم (يظهر على مرأى من الحضور، يدهش عندما يرى اولندى ولكنه يلتفت الى زوجته) شكرا لله فانت لازلت هنا.

جـــين : ياسيمون ، ماالذى حدث ؟

جـــين : نعم ، اظن ذلك . انا متأكدة انه لازال هنا .

بلكنجز : حاولى أن تجديه وتحضريه هنا بكل هدوء دون ان يشعر بذلك أحد واخبريه ان الامر عاجل .

جـــين : طبعاً اوه ياسيمون هل تذكر . . . .

بلكنجز : ساخبرك فيما بعد ياجين ، من فضلك . هل بوب لازال هنا ؟

بلكنتز : نعم نعم ، اعرف من هو . احضرى بوب الى هنا (لمشروع في الخروج)

في بادىء الأمر كنت اظن انني ارى شبحاً

اولندى : ياسيد بلكنجز . انا اقدر لك ما حاولت عمله ، وانا اريدك أن تصدق ذلك واستطيع أن أخبرك انك لونجحت فيما عملت لكان ذلك مصيبة حقا .

بلكنجز : (وقد فغرفاه عدة مرات ثم اغلقه) أنت . . تقول ماذا ؟

اولندى : اقول ان ذلك يعنى مصيبة لنا ، لكل شعبنا .

بلكنجز : (يتنهد) آه فهمت .

اولندى : والآن على ان اذهب . اريد أن اراه قبل أن يصبح جثة باردة

بلكنجز : اوه آه . . فهمت ولكن كانت هذه صدمة لى ان اراك هنا . فقد كنت اظن طوال الوقت انك لازلت في انجلترا وكنت أحمد الله على ذلك .

اولندى : لقد حضرت هنا على ظهر قارب البريد وسافرنا في قافلة الامير .

بلكنجز : آه فهمت .

اولندى : تصبح على خير . وها أنا ذا أرى انك صدمت بكل ماحدث . . . ولكن عليك أن تعلم أن هناك ثمة اشياء لاتقدر أنت على فهمها أو منع حدوثها .

بلكنجز : صحيح ولكن لحظة من فضلك . هناك رجال شرطه مسلحون في تلك الطريق ولديهم تعليمات بعدم السماح لاى انسان بالمرور ، واقترح ان تنتظر قليلا حتى ارسل معك من يحرسك .

اولندى : هذا كرم منك ، ولكن هل تظن أنه يمكن ترتيب هذا الأمر بسرعة ؟

بلكنجز : طبعا ، وفي الحقيقه ماسأفعله هو انني سوف ارسل بوب ومعه بعض الرجال الى ذلك المكان . وتستطيع الذهاب معهم .

ها هو قادم . اسمح لى لحظة من فضلك .

الضابط المعاون : هل كل شيء على ما يرام يا سيدى ؟

بلكنجز : (ينتحى به جانبا) اسمع يابوب ، هل تعرف ذلك السرداب في الملحق المهجور في دار المقيم وهو كما تعلم المكان الذى كان يوضع فيه العبيد قبل ترحيلهم الى الساحل ؟

الضابط المعاون : طبعا اعرفه وهو المكان الذى نستخدمه مخزناللاثاث القديم .

بلكنجز : وهل لازالت القضبان الحديديه موجودة عليه ؟

الضابط المعاون : بطبيعة الحال ولم يمسسها أحد .

بلكنجز : احضر المفاتيح من فضلك . وسأشرح لك الأمر فيما بعد . واريد حراسة قوية على دار المقيم هذه الليلة .

الضابط المعاون : لقد اعددنا تلك الحراسه من قبل . . وهم من الفرقة التى حضرت من الساحل .

بلكنجز : كلا ، لااريدهم على بوابة دار المقيم ، ولكن اريدك أن ترسلهم عند اسفل تلك التلة بعيدا جدا عن القاعة الرئيسية حتى يمكنهم معالجة أى موقف قبل أن يصل الصوت الناجم عن ذلك الى الدار .

الضابط المعاون : ذلك هو بطبيعة الحال .

بلكنجز : ولااريد ازعاج الأمير .

الضابط المعاون : أوتظن أن الشغب سيمتد الى هنا ؟

بلكنجز : هذا غير محتمل ولكن اريد أن أكون مستعدا لكل الاحتمالات . فقد جعلتهم يعتقدون انى سوف اسجن الرجل في منزلى وهذا ماكنت انوى عمله بادىء الأمر ، ولذلك فلربما يهاجمون منزلى الآن . فسلكت طريقا دائريا حتى لااقع في اية اخطار محتملة ، ويجب ألايغادر أحد المكان بطبيعة الحال واقصد الموظفين من السكان المحليين فسرعان مايشعرون ان في الأمر شيئا وهم لايستطيعون ابقاء افواههم مغلقه .

الضابط المعاون : سأصدر الأوامر في التو واللحظه .

بلكنجز : سآخذ السجين الى السرداب بنفسى . وسيبقى

معه اثنان من رجال الشرطه طوال الليل . داخل الزنزانه .

الضابط المعاون : حاضر ياسيدى (يؤدي التحية العسكرية ويخرج من الباب) .

بلكنجز : جين ، سيعود بوب بعد قليل ومعه مجموعة الجنود ، وحتى يعود أرجو أن تبقين مع اولندى (ويعطى اشارة تحذير اخرى بعينيه) .

اولندى : من فضلك ياسيد بلكنجز .

بلكنجز : اكره أن اكون سخيفا ياولدى ، ولكن نحن الآن في أزمة وهى متعلقه بموضوع ابيك اذا كنت راغبا في معرفة ذلك . وحدثت في وقت يزورنا فيه الأمير . وانا مسؤول عن الأمن ، ولذلك يجب عليك أن تفعل ماطلبه . وآمل أن تكون قد فهمت هذا (يسير بمشيته العسكرية بعيدا عنهم مسرعا في الاتجاه الذى ظهر منه سابقا) .

اولندى : ماالذى يجرى هنا ؟ لايمكن أن يحدث كل هذا بسبب عجزه عن منع أبى من قتل نفسه .

جـين : صدقا لااعرف ماذا يجرى . ربما يكون ذلك قد اشعل شرارة الشغب .

اولندى : كلا . لو نجح فيما كان يود عمله فذلك يكون قد اشعل شرارة الشغب ولربما كانت هناك عوامل اخرى . هل كان هناك نزاع بين زعماء القبائل ؟

جـين : ليس لى علم بذلك .

ايليسين : (بصوت كخوار الحيوان من بعيد) : دعونى وشأنى . الا يكفيكم انكم مرغتم انفى فى العار .
ايها الرجل الابيض ارفع يدك عن جسمى .
(يقف اولندى متجمدا عن الحركه . وجين وقد فهمت ماحصل تحاول أن تبعده .)

جـــين : دعنا ندخل الى الداخل . فالجو اصبح باردا هنا .

بلكنجز : (من بعيد) احملوه .

ايليسين : ردوا لى الاسم الذى سلبتموه منى ، ايها الاشباح القادمون من ارض نكرة

بلكنجز : احملوه . لااريد شغبا هنا . بسرعة احشو فمه .

جـــين : ياالهى . دعناندخل الىالداخل . من فضلكيااولندى
(اولندى لايبدى حراكا) .

ايليسين : ارفعوا ايديكم القذره عنى ايها . . .

(اصوات عراك وصوته يختنق وهو يكمم .)

اولندى : (بهدوء) كان ذلك صوت أبى .

جـــين : انت ايها اليتيم المسكين . مااللذى عاد بك الىوطنك ؟
(تسمع اصوات الغضب والهياج من خارج المسرح وتسمع خطوات قوية تجرى فى الممر .)

بلكنجز : ايها الاغبياء . الحقوه . امسكوه .

(وفى الحال يظهر ايليسين ويداه مغلولتان ويتجه حيث تقف جين واولندى ويتبعه بعد لحظات كل من بلكنجز وبعض رجال الشرطه . ايليسين

وقد رأى ماعتقد انه تمثال لابنه يقف جامدا بدون حراك ، اولندى ينظر من فوق رأسه الى الافق البعيد ويحاول رجال الشرطه القبض عليه ، ولكن جين تصرخ في وجوههم .)

جـــين : اتركوه وشأنه . ياسيمون اخبرهم أن يتركوه وشأنه .

بلكنجز : حسنا ، ابعدوا عنه . (يهز كتفيه .) هذا حسبه ، فقد يساعد هذا على تهدئته .

(يظلون على هذه الحالة لبعض الوقت . يتحرك ايليسين بعض الخطوات الى الامام . كما لو كان لايزال في شك مما يرى .)

ايليسين : اولندى (يحرك رأسه ويتفحصه من كل الجوانب) اولندى (يسقط ببطء على قدمى اولندى .) ، ياولدى لاتجعل منظر ابيك يجعلك تصاب بالعمى

اولندى : (يتحرك لاول مرة منذ أن سمع صوته ويقرب رأسه حتى ينظر اليه) : ليس لى اي اب يامن يعيش على فتات الموائد .

(يمشى ببطء من الاتجاه الذى كان يهرب منه ابوه . . . . . تخفت الأضواء على ايليسين وهو يتنهد باكيا على الارض .

* * *

المشهد الخامس

(بوابة حديدية ذات قضبان فولاذية وممتدة على عرض الزنزانة التي سجن ايليسين فيها . ومعصماه موضوعتان في أساور حديدية ضخمة ومربوطتان معا ، وهو يقف خلف القضبان وينظر الى الخارج. وتجلس على جانب من جانبي البوابة الحديدية العروس التي تزوجها ايليسين مؤخرا وعيناها مطأطأتان الى الارض بصورة دائمة والجنديان اللذان يحرسان ايليسين يمكن رؤيتهما داخل الزنزانه وهما متأهبان لاتخاذ مايلزم اذا ماصدرت عن ايليسين اية حركة . يدخل بلكنجز الذى يلبس الآن الملابس الرسميه بكل هدوء وينظر الى ايليسين لبعض الوقت . ثم يتنحنح متباهيا وهو يقترب وينحني وينظر داخل الزنزانه ، وقد أعطى ظهره الى ايليسين . ويبدو انه يحاول أن يستميله الى الكلام يلي ذلك فترة صمت قصيره .)

بلكنجز : يبدو ان منظر القمر قد راق لك .

ايليسين : (بعد فترة صمت) نعم ، شكله شكل اشباح . وشقيقك التوأم هناك قد شغل كل تفكيرى .

بلكنجز : هذه ليله جميله .

ايليسين : اصحيح ذلك ؟

بلكنجز : انظر الى هذا الضوء الذى يغمر اوراق الشجر ، وهذا الليل المسالم .

ايليسين : ولكن الليل ليس مسالما ايها الضابط .

بلكنجز : آتظن ذلك ؟ كنت اظنه مسالما . كنت أود أن اقول هادئا .

ايليسين : وهل تظن اننا عندما نقول ان الليل مسالم نعنى ان الليل هادىء ؟

بلكنجز : كنت اظن أن المعنى متقارب ، واذا زاد الأمر عن ذلك فانه يصبح تلاعبا بالالفاظ .

ايليسين : الليل ليس مسالما ايها الشبح والعالم لايعيش في سلام. وانت الذى مزق سلام هذا العالم الى الابد ، ولن ينام العالم هذه الليله .

بلكنجز : انها مسألة فيها نظر ، وماذا يعنى ان يعيش العالم في قلق لليلة واحدة اذا كان في ذلك انقاذ لحياة انسان ؟

ايليسين : ولكنك لم تنقذ حياتى ايها الضابط ، بل على العكس فقد حطمت هذه الحياة .

بلكنجز : دعك من مثل هذا الكلام ..

ايليسين : ولم تحطم حياتى فحسب بل حياة الكثيرين كذلك ، وهذا الليل لم ينته بعد ، ولن يكون هناك سلام في هذا العام ولا في العام القادم . . ولو كنت اود ان اتمنى لك خيرا لتمنيت لك ألا تبقى في هذه

البلاد بعد الآن حتى لاتشهد الكوارث التى جلبتها يداك علينا .

بلكنجز : كنت أؤدى واجبي فحسب . ولست نادما على اية حال .

ايليسين : كلا ، أما الندم فهو قادم لامحالة .

(فترة صمت قصيره .)

انت تنتظر قدوم الفجر ايها الرجل الأبيض وكأنى اسمعك تناجى نفسك . لم يبق سوى ساعات قليله حتى يأتى الفجر وتأتى معه نهاية لهذه المصاعب . وكل مايجب أن افعله هو ان أبقي على حياته هذه الليله ، ولكنك لاتعى الأمور جيدا . . وهذهالليله تعنى ان ماقدر له ان يحدث فهو حادث لامحاله . وعلى كل حال فسوف أبسط لك الامور ايها الشبح ان مايهم فقط هو لحظة واحدة من هذه الليله ، وهذه اللحظة قد جاءت وانقضت . فقد كان القمر هاديا لى ورسولا ، وعندما وصل القمر الى نقطة مافى بوابة السماء فقد لامس تلك اللحظة من الليل التى قضيت كل حياتى من أجل الوصول اليها . فأنا لااعرف تلك البوابة . ووقفت هاهنا اتفحص السماء حتى ارى بصيصا من نور يؤدى الى تلك البوابة ولكنى لااراها ولكن في بيت عبادة اليوروبا يوجد الرجال الذين يعرفون تلك اللحظة . اخبرونى بها من خلال طبولنا المقدسة وطلبوا منى أن استعد ، وانا بدورى سمعتهم وطلقت

جميع الافكار الأرضيه ، وبدأت اتتبع خطى القمر في طريقى الى مسكن الآلهه . . كان ذلك في اللحظة التى دخلت فيها أنت ياخادم الملك الابيض . كان ذلك عندما دخلت المكان الذى اخترته للرحيل .

بلكنجز : انى آسف لما فعلت ، ولكن كل منا يرى تأدية واجبه من وجهة نظر مختلفة .

ايليسين : انا لم أعد الومك في شيىء فقد سرقت منى باكورة اولادى وارسلته الى بلادك حتى يمكنك أن تغيره الى صورة هى من صنعك . ترى هل دبرت كل ذلك من قبل ؟ ففى أحيان كثيرة تبدو بعض الأمور وكأنها جزء من مؤامرة كبيرة . فابنى الذى يفترض أن يسير على خطاى هاهو يسرق منى ويرسل عبر المحيطات ، وبعد ذلك يأتى دورى كى أمنع من تنفيذ ماكتب لى وماهو مصيرى . ترى هل فكرت في كل ذلك من قبل ورتبته على هذه الصورة حتى تبعد عالمنا عن مساره الصحيح وتقطع ماتصل بيننا وبين أصولنا العظيمة ؟

بلكنجز : لااظن انك نفسك تصدق ماتقول . وعلى كل حال اذا كان ذلك ماكنت أخططه الى ابنك فيظهر انى فشلت في ذلك .

ايليسين : ولكنك لم تفشل في الشىء الرئيسى ايها الشبح فنحن نعلم أن سقف المبنى يغطى الأخشاب المائلة وان الملابس تستر عيوب الجلد ، ولكن من كان

يعرف ان الجلد الابيض سوف يستر مستقبلنا ويمنعنا من رؤية الموت الذى يعده لنا اعداؤنا؟ فالعالم ضل الطريق وضاع ساكنوه في فوضى ضاربة أطنابها . . والناس كل ماحولهم هو فراغ في فراغ .

بلكنجز : ولكن ابنك لاينظر الى الدنيا بهذا المنظار الأسود .

ايليسين : وهل لازلت تحلم ايها الرجل الابيض ؟ ألم تشهد اللقاء المخزى بينى وبين ابنى ؟ ألم تر كيف انعكس الحال عندما ركع الاب تحت قدمى ابنه يطلب منه الصفح والغفران ؟

بلكنجز : كان ذلك نتيجة للظروف التى سادت في تلك اللحظة وقد تكلمت معه بنفسى وأخبرنى أنه كان يتمنى لو قطع لسانه قبل أن يقول ماقال .

ايليسين : كلا . ماقاله ابنى كان لابد من قوله واحتقار ابنى لى أمامك قد اعفانى من مزيد من العار الذى كان سيحل بى على يديك . صحيح انك اوقفتنى عن أداء واجبى ولكن عرفت من ذلك أن لى إبنا اسأت الظن به لانه كان يرافق اشخاصا هم في نظرى اعداء لنا . والآن فهمت الموقف بأكمله . اذ لابد للمرء أن يعرف اسرار اعدائه . ولذلك فانا واثق ان أبنى سوف ينتقم للعار الذى حل بى ايها الرجل الابيض وروحه سوف تحطمك وتحطم كل أمثالك.

بلكنجز : مثل هذا الكلام لا لزوم له . واذا كنت غير راغب في تعزيتى لك .

ايليسين : كلا ايها الرجل الابيض ، لااريد تعزية منك .

بلكنجز : اذن كما يحلو لك . ولكن ابنك على اية حال يرسل لك تعازيه وهو يطلب منك الصفح عنه ، وعندما طلبت منه ألا يحتقرك ــ قال : أنا لااستطيع الحكم عليه . ولذلك فانا لاأحتقره وهو يرغب في أن يراك ويودعك ويطلب منك ان تدعو له بالتوفيق .

ايليسين : يريد أن يودعني ؟ وهل هو عائد الى بلادكم ؟

بلكنجز : ألا تظن أن ذلك هو الشيء المعقول الذى ينبغى عليه عمله ؟ وقد نصحته بان يغادر هذا المكان فورا وقبل الفجر وقد وافقنى على أن هذا هو الطريق الصحيح الذى عليه ان يسلكه .

ايليسين : نعم ، هذا هو الأفضل . وحتى لو كان رأيي مخالفا لذلك فلم يعد لرأيي قيمة ، اذ لم أعد ذلك الاب المشرف له وصوتى اصبح ضعيفا .

بلكنجز : ولكن ابنك يشعر بالاعتزاز كونك ابيه ، ولو لم يشعر بذلك ؟ لما طلب منك ان تمنحه بركاتك .

ايليسين : كلا فحتى الحصان الأصيل يستحق الشفقة اذا ضرب حلبة السباق بحافره . متى سيأتى ابنى الى هنا؟

بلكنجز : حالما تهدأ الاحوال في المدينه . وقد نصحته بذلك .

ايليسين : نعم ايها الرجل الأبيض وانا واثق انك قدمت له مثل تلك النصيحه . فانتم تنصحوننا بماذا نعمل . أما من من الآلهة منحكم ذلك الحق فانا لاادرى .

بلكنجز : (يفتح فمه للاجابه ، ولكن يبدو أنه يغير رأيه ، ثم يهم بالذهاب ولكنه يتردد ويتوقف من جديد) قبل أن اتركك هنا هل لى أن اسألك سؤالا ؟

ايليسين : كلي آذان .

بلكنجز : اود أن تعود الى حقيقة مشاعرك القلبية وان تكون صادقا في اعطائى الاجابة على هذا السؤال : هل تجد تناقضا كبيرا في الحكمة التى يتبعها ابناء جنسك؟

ايليسين : لم أفهم ماذا تعنى ايها الرجل الابيض .

بلكنجز : لقد عشت بينكم ردحا من الزمن كان كافيا لى أن أتعلم بعض أمثالكم ، وقد خطر لى واحد من هذه الامثال الليله عندما نزلت الى السوق ورأيت ماكان يجرى . فقد كنت أنت محاطا بأولئك الذين كانوا يحرضونك بأغانيهم ومدائحهم . فتساءلت : اليس هؤلاء هم القوم الذين يقولون : هاهوالعجوز يقترب من السماء عابسا ، وهاأنتم تحيونه على ذلك ، وهل تظنون أنه يقوم بهذه الرحله طائعا مختارا ؟ وبعد ذلك لم أتردد في القيام بما قمت به . (فترة سكوت . يتنهد ايليسين وقبل أن يتكلم تسمع خطوات اقدام تجرى مسرعة) .

جـــين : (من الخارج) سيمون ، سيمون .

بلكنجز : ماذا حصل بحق السماء . . . (يجرى خارجا)

(ايليسين يلتفت نحو زوجته الجديدة ويحملق فيها لبضع لحظات) .

ايليسين : ياعروسي الصغيره ، أسمعت ماقاله ذلك الشبح ؟ تجلسين تتنهدين وتبكين في صمت ولكن لاتقولين شيئا على الاطلاق . في بادىء الأمر كنت ألوم الرجل الابيض ثم أخذت ألوم آلهتنا – إلاهتنا لتخليها عني ، والآن أشعر بان لدي الرغبه أن أحملك انت اسباب خوار إرادتي ، ولكن اللوم ليس الا نوع من السلام الغريب يقدمه المرء لعالم اساء اليه كثيرا ولقاطني هذا العالم من الابرياء . ايتها الام الصغيره ، لقد تزوجت الكثيرات في حياتي وعندما تزوجتك لم يكن الباعث على ذلك مجرد الرغبة الحسية . كنت أريد أن تكوني الهوة السحيقة التي يهوى اليها كياني المادى والتي ستحمل بذرة حياة جديدة في وقت كنت أستعد فيه لاجتياز الهوة بين الدنيا والآخرة . كنت انت الهدية الاخيرة التي تقدم لى قبل الوصول الى العالم الآخر الذى يسكنه الاباء والاجداد ولربما كان لقربك مني ووجودك ملكا لي باعثاً لي على تفكير جديد وأنا أقف على حافة الهاوية . ولذا فاني أود أن اعترف امامك ايتها الصغيرة أن ضعفي لم يكن لمجرد كرهي ومقتي للرجل الابيض الذى ظهر فجأة في لحظة كنت اتلاشى فيها من هذا الوجود . ولكن كان جسدي ايضا يشدني الى هذه الدنيا ، وقد كان في امكاني التخلص من رغبات جسدي هذه وقد بدأت أخطو اول خطواتي الى العالم الآخر ، ولكن

بعد ذلك حضر ذلك الرجل الابيض وافسد كل شيء .

(تسمع أصوات بلكنجز وزوجته وهما يقتربان)

جـين : سيمون ، طبعا سوف تسمح لها بالدخول ، أليس كذلك ؟

بلكنجز : يكفي تدخلا في هذا الامر .

(يظهران على المسرح . جين في ملابس النوم . بلكنجز يحمل ورقة يعاود النظر فيها بين الحين والحين)

جـين : ياالهي . هذه ليست غلطتي ولم ابدأ هذا الأمر . فقد كنت نائمة بهدوء بل كنت أحاول النوم على اية حال ، عندما أحضرها أحد الخدم والذنب ليس ذنبي انه يصعب على الانسان أن ينام بهدوء في دار المقيم هذه .

بلكنجز : كان من الممكن أن يفعل الشيء ذاته حتى لو كنا نتام في منزلنا ولذا فلاتحاولى أن تغيرى مجرى الحديث . فهو يعلم أنه يمكنه ان يصل اليك حتى يقدم لك التماسه هذا

جـين : كن عادلا ياسيمون . فرغم كل شيء فقد كان يفكر في مصلحتك وهو ممتن لك كما تعلم ولكن يبدو انك نسيت ذلك . فهو يشعر أنه مدين لك .

بلكنجز : كل ماأتمناه أن يتركوا الرجل وشأنه هذه الليلة . هذا كل مارجوه .

جــين : ثق به ياسيمون . وقد اعطاك كلمة شرف ان كل شيء سيسير بسلام .

بلكنجز : نعم وهذا هو الشيء الآخر . فانا لاأقبل أن يهددني أحد .

جــين : يهددك أحد ؟ (تأخذ منه الورقه) لم أر فيها أى تهديد .

بلكنجز : التهديد موجود فيها ، ضمنا . والتهديد موجود فيها على أية حال — ان الطريقهالوحيدة التى تستطيع أن تمنع بها حدوث شغب يوم غد — يا للوقاحة .

جــين : لاأظن أنه يوجه لك أى تهديد ياسيمون .

بلكنجز : صحيح يبدو أنه أتقن اللغه الانجليزيه ، ولكن لن أفاجأ اذا مااكتشفت انه كان يختلط بالشيوعين والفوضويين هناك . فالتعابير التى يستخدمها تبدو فيها الحقيقة اغرب من الخيال . يالسوء الحظ . ياليت الأمير لم يختر هذا الوقت بالذات للقيام بهذه الزياره..

جــين : ومع ذلك ياسيمون مااللذى تخشى أن تخسره . فأنت لاتريد شغبا يزعجك وعلى الخصوص والأمير هنا .

بلكنجز : (متجها نحو ايليسين) لنر ماسيقول . . ايها الزعيم ايليسين ، — هناك ثمة من يود أن يراك . ولما كانت لاتمت لك بصلة قرابه وثيقة فانى أشعر أنى لست مضطرا الى قبول طلبها ، ولكن ابنك

ارسل معها رسالة صغيرة ولذلك فالامر كله بين يديك .

ايليسين : انى اعرف من تكون تلك . وهاهي قد اكتشفت مخبئى . على اية حال ، لم يكن ذلك بالأمر الصعب. فرائحة العار الذى حل بى قوية جدا . ولانحتاج الى كلاب الأثر حتى تهتدى اليها .

بلكنجز : اذا كنت عازفا عن مقابلتها فما عليك الا انتقول ذلك حتى اطردها من هنا .

ايليسين : ولماذا لا ارغب في رؤيتها ؟ دعها تدخل . وهل بقى لى ما اخاف من العار عليه ؟ حتى ورقة التوت سقطت عنى .

بلكنجز : سأذهب لاحضارها (يخرج)

جين : (تتردد قليلا ثم تتجه نحو ايليسين) : ارجوك أن تحاول فهم الموقف . كل ماعمله زوجى كان من أجل مصلحتك .

ايليسين : (ينظر اليها بنظرة غريبة كما لو كان يحاول أن يعرف من تكون) هل أنت زوجة ضابط الاقليم .

جين : نعم ، واسمى جين .

ايليسين : وتلك هى زوجتى التى تجلس هناك . ألا تلاحظين كيف تجلس ساكنة صامتة ؟ وانت لادخل لك بالموضوع والموضوع كله بينى وبين زوجك .

(يعود بلكنجز ومعه ايالوجا .)

بلكنجز : هاهي . ولكن اولا وقبل كل شيء أريد أن تعد وعد شرف أنك لن تقوم بأي عمل أحمق .

ايليسين : وعد شرف ؟ ايها الرجل الأبيض وهل قلت انك تريد أن أعدك وعد شرف ؟

بلكنجز : انى اعرف انك رجل شريف . فعدنى وعدشرف انك لن تتسلم شيئا من تلك المرأه .

ايليسين : ولكن أعرف أنكم قمتم بتفتيشها تفتيشا دقيقا بطريقة تخجل أن تلمس بها أمك . ثم هناك هذان الحارسان اللذان يراقبان كل حركاتى وسكناتى بل حتى عندما أحك رأسى .

بلكنجز : بل انى سأجلس على جذع الشجرة ذاك واراقب حتى رمشات عينيك ومع ذلك فانى أريد كلمة شرف انك لن تدع تلك المرأة تقدم لك شيئا .

ايليسين : ولكن شرفى حبيس اوامرك من قبل . فهو موجود في ذلك التقرير الذى تحكم اغلاق ادراج مكتبك عليه وسترفعه لرؤسائك عن احداث هذه الليله بل انك أخذت شرف قومى كذلك . فهذا الشرف حبيس تلك الأوراق التى تنضح بالخيانة التى بموجبها انتم تحكمون هذه البلاد .

بلكنجز : حسنا. كل ما احاول أن أعمله هو أن أجعل الأمور سهلة بالنسبة لك . ولكن اذا بقيت مصرا على ادخال السياسة في الموضوع فساضطر لاتخاذ طريق أصعب . ايتها السيدة ، أريد أن تبقى عند هذا

الخط بعيدة عن باب الزنزانة . ايها الحراس (يقفان وقفه انتباه) اذا تحركت الى ابعد من هذا الخط أطلقوا صفارة الانذار . هيا بنا ياجين (يخرجان)

ايالوجا : انظروا كيف تتلاعب السحلية أمام الحمامة بينما كان وعدها لنا ان يكون النسر ، وليس الحمامه ، الذى عليها ان تواجهه .

ايليسين : أنا لااريد أن ترثى لحالي ياايالوجا . فانت تحملين رسالة لي والا لما حضرت الى هنا . وحتى لو كانت رسالتك تحمل لعنات الارض كلها فأنا على استعداد لسماعها .

ايالوجا : كنت جريئا ازاء خادم الملك الابيض الذى وقف بجانبك ضد الموت . وسوف أخبر اشقاءك زعماء القبائل عندما اعود اليهم كم كنت جريئا وانت تشن الحرب ضده . وخصوصا حرب الكلمات .

ايليسين : انني استحق أكثر من احتقارك لي .

ايالوجا : (بغضب مفاجىء) لقد حذرتك سلفا . اذا كان عليك أن تترك ذرية خلفك من بعدك فلا تتركها وقد لطختها لعنات الدنيا . ومن أنت الآن حتى تجرؤ على بدء حياة جديدة ، وانت الذى لم يجرؤ على فتح الباب لوجود جديد ؟ أقول من انت الآن حتى تدعي الجرأة (تتنهد زوجته وتلاحظ ايالوجا ذلك ويزداد احتقارها له بصورة واضحة عندما تنظر خلفها الى ايليسين) ياجذع شجرة

موز الجنه المتباهى كم أجوف انت . فنسغك انتقل الى شجرة موز جديدة فكيف سيكون الفرع الجديد ؟ وكيف سينمو ويترعرع في الأرض الجديدة ؟ ومن تكون أنت حتى تجلب علينا كل هذا العار .

ايليسين : لقد خارت قواى . وزال جمالى وسحرى واختفى صوتى وانا استجمع قواى التى كانت ستقودنى في آخر خطوات الدنيا الى عالم الروح . ورأيت ذلك بأم عينك ياايالوجا . وشاهدتنى وانا أناضل لاسترجاع ارادتى من قبضة الأجنبى الذى القى بظله في طريقى وتركنى مسلوب الارادة بطريقة لم تحدث لى من قبل . وتخدرت أحاسيسي عندما وضع معصماى في الحديد البارد . ولم استطع عمل شيء لانقاذ نفسي .

ايالوجا : لقد أقدمت على خيانتنا . لقد جعلناك تذوق حلاوة الحياة الاخرى التى كانت تنتظرك هناك ولكنك رفضتها وفضلت أن تظل تعيش على بقايا موائد الآخرين . قلنا عنك : انك الصياد الذى يأت بالصيد الثمين ، وانك انت صاحب الفضل الاكبر في ذلك . ولكنك رفضت ذلك وفضلت أن تكون كلب الصياد وانت تظل تعيش على امعاء الحيوانات والطيور المصطادة ومابداخلها من روث . قلنا عنك انك الصياد الذى يعود إلينا منتصرا يحمل على كتفيه عجلا سمينا من صيده . ولكنك رفضت

ذلك قائلا : انك لاتقوى على ذلك الا بعد ان تردم جحر صرصار الليل باصبع رجلك . قلنا لك انك مثل الطائر النقار الذى ينزل مبكرا قبل غيره من الطيور ولكنك فضلت أن تكون كخمر الغسق لاطعم لها ، بل كنت غرزة الخيط الاضافية ولاتجلب الفائدة المرجوة . . قلنا عنك انك صاحب الظهر الذى يحمل اكثر الاثقال عبئا ولكنك رفضت ذلك مفضلا أن تكون ذليلا تلعق الكؤوس الفارغة بعد ان يثمل الشاربون . قلنا ان ندى الصباح هو لغسل قدميك الطاهرتين ولكنك رفضت ذلك وقلت لابل سامشي بقدمى فوق قيء القطط وروث الفئران . ساحارب من اجل ألا يوجد امثالك الذين يعيشون على فضلات طعام الغير .

ايليسين : كفى ياايالوجا ، كفى .

ايالوجا : لقد نصبناك قائدا ، ولكن انظر الى اين ذهبت بنا . والشيء الذى لانرغب في أكله يجب ألاتزكم انوفنا رائحته .

ايليسين : كفى ياايالوجا فعارى لامثيل له .

أيالوجا : انتظر ياايليسين فقد حضرت هنا ومعى حمل ثقيل

ايليسين : لقد وضعت علي اكثر مما تحملين

ايالوجا : كنت اتمنى لو استطيع ان ارثي لحالك .

ايليسين : لااريد منك ولامن أحد في الدنيا كلها ان يرثى لحالى . ولكن أريد فقط من يفهمني بل واريد ان

افهم انا ماالذى جرى . فقد كنت انت حاضرة عندما اصبت بالهزيمة وكنت انت شريكة منذ البداية وانت التى عملت على تجديد الصلةبينى وبينالارض

ايالوجا : انى حذرتك وقلت لك ان النهر الذى يمتلىء بالمياه امام ناظرينا لن يكون باستطاعته ان يؤدى الى غرقنا .

ايليسين : ومانفع التحذير وقد بدأت اشعر بحلاوة الحياة الدنيا من جديد وماجدوى التحذير ازاء عودة جذوة الحياة ، تلك الجذوة التى تأصلت فيىنفس كل انسان ، ولكن ذلك كله يمكن للانسان أن يتغلب عليه حتى لوتعرض لاغراء يفوق ذلك آلاف آلاف المرات كي يقضى لحظات اخرى على هذه الارض . كل ذلك كان من الممكن ألا يغرينى اطلاقا . ولكن الذى دفع بى للنكوص على عقبى كان تلك اليد الغريبة التى عبثت بارادتي ، اليد الغريبه الاجنبيه التى مزقت صفاء ذهنى وعقيدتى . . وتبعا لذلك فلقد مررت بالدور الذى يدفع بالانسان على ارتكاب الجريمة الشنيعة ، جريمة ايثار الراحة الجسدية ويدفع بالانسان لارتكاب معصية الآلهة ويبتعد عنها من اجل دنيا فانية ، كانت تلك الفكرة هى التى قتلتنى ، وانهكت قواى وتركتنى كما الطفل بين ايدى الغرباء . حاولت جاهدا أن أبعدها عنى بقراءة تعويذتى مرارا وتكرارا ولكن لساني لم يكن ليقوى على اكثر

من ترديد الكلمات بدون معنى ، ولقد لاحت لى تلك المباهج الحياتيه الخفيه وانا اقترب من ظلمة القبر ولم يتبق لى أى قوة تنترعنى من براثن الحياة الدنيا . كما ضاعت ارادتى وسط الوحول التى جلبتها اقدام الاجنبى الغريب وكل ذلك لأننى ارتكبت معصية الآلهه وكأن الآلهه ارادت أن تنتقم منى على يدى هذا الاجنبى .

ايالوجا : قل مايحلو لك فلعل اقوالك هذه تجلب لك راحة الضمير . ولكن الذى حصل قد حصل . وماجدوى ندم فأر الغابة عندما يختار طريقا غير الطريق السليم ويجد نفسه وقد ضاع في السوق . وهل كلمات مثل كلماتك « انقذونى انقذونى » هى مانتوقع سماعه ممن يحمل قناع الاجداد السالفين ؟ وهل يمكن لنا أن نقبل قول الصياد : انقذونى انقذونى فهذا وحش الغاب يطاردنى ؟

ايليسين : فليغفر العالم لي خطيئتى .

ايالوجا : لقد احضرت لك معى حملاً وهاهو يقترب الآن من تلك الأبواب التى يحرسها الغرباء ابناء آوى الذين سيمتزج طعامك وشرابك ببصاقهم . ولكن اخبرنى اولا يامن كنت في يوم من الايام ايليسين أويا . اخبرنى وانت الذى يعرف جيدا الدورة التى يعيشها موز الجنه . هل النبتة الأصل هي التي تذبل حتى ــ تحيا فروعها الصغيرة ؟ أم ترى هل ان ماكنت تتمتع به من حكمة قد ضل الطريق ؟

ايليسين : انا لاأفهم ماذا تقصدين ياايالوجا ؟

ايالوجا : وهل طلبت منك ان تفهم قصدى ام تجيب على سؤالى . جذع أى نبتة هو الذى يذبل حتى يعطى الحياة للأخر ؟ أهى النبتة الأصل أم الفرع ؟

ايليسين : النبتة الأصل .

ايالوجا : آه . اذن انت تعرف ذلك . ولكن هناك من الظواهر في هذه الحياة مايشير الى انك ايليسين جديد غير ايليسين الذى نعرف . وهناك بعض الناس أمثالك الذين أختاروا أن يغيروا من دورة حياتنا وهاانت وقد نزعت لحاء الشجر الذى كان العالم ينحني امامه وذلك من أجل ثمار بخسة الثمن . ترى هل اخبرك ماذا تقول عنك الآلهة ؟

(وفي هذه اللحظه التى بلغ غضبها ذروته تتجاوز بدون وعي الخط الفاصل الذى حدده لها بلكنجز وعندها تسمع أصوات صفارات تصم الآذان وتخلخل الهواء ويقفز الحارسان الى الأمام ويقبضان على ايليسين كما لو كانا يحاولان ابعاد الاذى عنه . وتتوقف ايالوجا مندهشه . ويأتى بلكنجز مهرولا وخلفه جين) .

بلكنجز : ماالذى حدث ؟ هل حاولا عمل شيء ما ؟

حارس : لقد تخطت الخط الفاصل .

ايليسين : (في صوت ضعيف) دعوهاوشأنها فهى لاتنوى شراً

ايالوجا : ياايليسين انظر الى ماآل اليه امرك . في يوم من

الايام ماكنت لتحتاج الى ان تتفوه باي شرح اذا
ما الماعز الشريرة الجرباء فقدت أعصابها ، وماكان
لأى انسان ، الا اذا كان يتمتع بشجاعة فائقة أن
يمد يده عليك لو أن ايالوجا تخطت الحد الفاصل .
اما الآن فانظر الى ماآل اليه امرك وانظر الى حالتك
التي يرثى لها . انني حزينة عليك .

بلكنجز : أظن ان من الافضل لك ان تغادرى هذا المكان .
ولااظن اطلاقا ان حضورك هنا قد افاده في أى
شيء ولذلك ساتخذ كل الاجراءات اللازمة لمنعك
من زيارته مرة ثانية . وعلى أيه حال فاننا عازمون
على ترحيله الى مكان اخر قبل طلوع الفجر .
ولذلك فلا تتعبي نفسك بالحضور هنا مرة ثانيه .

ايالوجا : كنا نتوقع ذلك . ولذلك فان الحمل الذى ارهقنى
وانا احمله هنا سأتركه عند ابوابك .

بلكنجز : ماذا قلت .

ايالوجا : ألم يفسر ابننا لك الأمر ؟ اذن فاسأل هذا الواقف
امامك . فهو يعرف ماهذا الحمل . وعلى الأقل
فاننا نأمل أن من كنا نسميه ايليسين في يوم من
الأيام لازال وفيا للعهود الأقل شأنا التي قطعها
على نفسه .

بلكنجز : أتعرف ماذا تعني بهذا الكلام ؟

ايليسين : اذهب الى الابواب ايها الشبح والشيء الذى تجده
هناك احضره لى .

ايالوجا : مهلا مهلا اذ لم يحن الوقت بعد . فالحمل ازل لا تجرجره بكل بطىء اقدام نساء مجهدات . ورغم بطئه فقد تجاوزك يا ايليسين وهو على بطئه اسرع من عزيمتك الخائره

بلكنجز : ماذا تقول الآن ؟ بالله عليك هل سيظل قومك يتحدثون بالالغاز الى الابد ؟

ايليسين : سوف يأتي الحمل أيها الرجل الابيض ، سوف يأتي ، فامر رجالك بالباب ان يدعوه يصل الى هنا

بلكنجز : (متشككا في الأمر) ولكن على ان أعرف ماهو اولا .

ايالوجا : سوف تعرف ذلك . (بانفعال شديد) ولكن هذا عهد لن يستطيع ان يحنث به . أيها الرجل الابيض يوجد عندكم هنا أمير من بلادكم يزوركم هنا هذه الأيام . ونحن نعرف أنه موجود هنا . أخبرني ترى لومات ملككم هذا هل ستتركون روحه تهيم على وجهها على هذه الأرض ؟ وهل ستدفنوه هنا وسط قوم تعتبرونهم أقل آدمية منكم ؟ ألايوجد مراسيم للدفن في بلادكم ؟

بلكنجز : نعم عندنا مراسيم لذلك ، ولكننا لانجعل زعماءنا يقتلون أنفسهم حتى يكونوا في ركابه .

ايالوجا : ياطفل . انا لم احضر الى هنا كي اساعدك على تفهم الأمور . (ثم تلتفت الى ايليسين) هذا هو الرجل الذى أدى ضعف ادراكه الى ارتباطنا بكم

ولكن اسأله اذا كنت ترغب في ذلك . فهو يعرف معنى رحيل الملك ، وهو ليس ابن اليوم . وهو يعرف المخاطر التى تحيط بقومنا عندما يظل زعيمنا المتوفى الذى يذهب كرسول وينتظر وينتظر ثم يكتشف اننا ارتكبنا الخيانة في حقه . وهو يعرف متى تفتح الابواب الضيقه وهو يعرف أن هذه الأبواب لن تظل مفتوحه حتى يدخلها الجبناء الذين يجرجرون اقدامهم يتقيأون من الخوف وشفاههم تلعق ماأكلوه من نفايات الرجال الأقل شأنا وهو يعرف انه ترك مليكنا يهيم على وجهه في الخلاء الذى لايسكنه الا من هم اعداء الحياة .

بلكنجز : نعم . . ولكن انظرى هنا .

ايالوجا : مانطلبه ليس سوى القليل. القليل فاتركه يطلق سراح مليكنا حتى يتوجه راكبا صوب الديار وحده . والرسول قادم الى هنا على ظهور النساء . واتركه يرسل كلمة واحدة من صميم قلبه الذى ختمت الآلهة عليه . وهذا هو اقل العهود شأنا واسهلها تحقيقاً .

(يدخل الضابط المعاون مسرعا)

بلكنجز : بوب ؟

الضابط المعاون : ياسيدى . هناك بعض النسوه ينشدن اناشيدهن فوق التل .

بلكنجز : (ملتفتا الى ايالوجا) اذا كنتم ايها القوم تعتزمون اثارة المشاكل . .

جـين : سيمون ، اظن ان هذا ماكان يشير اليه أولندى في رسالته .

بلكنجز : عليه اللعنه . انه يعرف جيدا انني لااستطيع أن أجد جمهورا هنا . يا للعنه لقد شرحت له حرج موقفي . أظن أنه حان الوقت كي اخرجه من البلدة يابوب . ارسل سيارة ورجلين او ثلاثة كي يحضروه الى هنا . أظن انه كلما اسرع في الحضور الى توديع ابيه ومغادرة المكان كلما كان ذلك أفضل .

ايالوجا : فلتوفر على نفسك الجهد والعناء ايها الرجل الابيض اذا كنت تقصد إبن سجينكم هذا ، اولندى ، الذى عرفناه حتى هذه الليله ابنا لايليسين . فسوف يحضر الى هنا حالا لكى يقول وداعاً . فقد ارسل النسوة قبله ولذلك دعهن يحضرن الى هنا .

(بلكنجز يظل حائرا)

الضابط المعاون : ماذا سنفعل بالنسبة لهذا الغزو القادم ؟ ولازال أمامنا بعض الوقت كي نوقفهن بعيدا عن هذا المكان .

بلكنجز : صف لى منظر قدومهن .

الضابط المعاون : ان عددهن قليل ويبدو أنهن مسالمات .

بلكنجز : ألا يوجد معهن رجال ؟

الضابط المعاون : ربما كان هناك اثنان أو ثلاثه على الأكثر .

جـين : بكل صدق ياسيمون فانني اثق بأولندى . واظن أنه لن يخدعك فيما يتعلق بنواياهن .

بلكنجز : من الأفضل له الا يخدعنى . حسنا . دعهن يدخلن يابوب ولكن أنذرهن ان يضبطن اعصابهن . ثم أحضر اولندى الى هنا بالسرعه الممكنه وتأكد أنه سيحضر حقائبه معه لانى لن ادعه يعود الى البلدة مرة أخرى .

الضابط المعاون : حسنا ياسيدى . (يخرج)

بلكنجز : (الى ايالوجا) آمل انك تتفهمين الموقف جيدا لانه لو حصل أي شيء يعكر صفو الموقف فستقع الطامة الكبرى على رأسك . فرجالى لديهم اوامر باطلاق النار عند اول بادرة من بوادر الشغب .

ايالوجا : أيعنى هذا انك من أجل منع موت فرد واحد ستسمح بقتل الكثيرين ؟ يالها من حكمة عظيمة هذه التى يتمتع بها الجنس الابيض . ولكن لاتخف فسوف ينام اميركم قرير العين وفي نفس الوقت وبعد طول انتظار سينام رجالنا قريري العين كذلك ولن نزعجكم بعد الآن ياخادم الملك الابيض . وما عليك الا ان تترك ايليسين يفى بوعده حتى نرجع الى بيوتنا ونذهب لتقديم فروض الطاعة الى ملكنا .

جـــين : يبدو لى انها صادقة ياسيمون ، اليس كذلك ؟

بلكنجز : ربما .

ايليسين : لاتخف ايها الشبح فلدى رسالة اود ارسالها الى ملكنا وبعدها فلن يكون هناك ماتخشاه .

ايالوجا : لو كان اولندى مكانك لما خشى شيئا وقد طلب منه الزعماء ان يقول هذه الكلمة ولكنه اجابهم بانه لن يقولها طالما انت على قيد الحياة .

ايليسين : من اعماق اعماق روحي اشعر بالفرحه الغامرة اذ بقيت امامى هذه الفرصة القصيرة .

(تدخل النسوة وهن يغنين اللحن الجنائزى «آلى لى لى» ويتمايلن من جانب الى آخر وعلى اكتافهن يحملن جسما يبدو طويلا على شكل مزلاج (لسان القفل) مغطى بالقماش . ينزلنه على الارض في المكان الذى وقفت فيه ايا لوجا من قبل ويشكلن شبه حلقة حوله . ويقف المداح والطبال داخل الحلقة ولكن بدون أن يقرع الطبل . ويترنم الطبال بابتهالات المداح)

بلكنجز : (والنسوة يدخلن) ما هذا ؟

ايا لوجا : هذا هو الهم الذى صنعته لنا ايها الرجل الابيض وقد أحضرناه الى هنا في سلام .

بلكنجز : قلت ما هذا ؟

ايليسين : ايها الرجل الابيض . دعنى اخرج من هنا لدى واجب علىّ ان أؤديه

بلكنجز : لن اسمح لك بالخروج قط

ايليسين : هناك يرقد رسول الملك لي . دعني أخرج من هنا حتى أؤدى ما أمرت باداائه .

بلكنجز : إما ان تؤدى ما عليك وانت في الداخل اولاتقوم

به على الاطلاق . فلن اتساهل في هذا الأمر اكثر من ذلك .

ايليسين : ان من يشعل شمعة في كنيستكم تقرباً الى الله يحني رأسه ويتحدث في همس امام اللهب . لقد رأيت ذلك بنفسي ايها الشبح . وصوته لا يدوي حتى يخرق أسماع العالم . وكلماتي لن تقال حتى يسمعها كل من هب ودب . بل انها كلمات لا ينبغي أن يسمعها أحد حتى هؤلاء النسوة اللواتي حملن هذا الحمل الى هنا . وهي كلمات يجب أن أقولها في السر لا في العلن تماما مثل ما همس بها في اذني ، وكما همست بها أنا بنفسي في اذن اول اولادي . ولا استطيع أن أصرخ بها حتى تحملها الرياح أو تصل الى عنان السماء .

جين : سيمون . . . .

بلكنجز : أرجوك . لا تتدخل في هذا الأمر .

ايا لوجا : لقد ذبحوا حصان الملك المحبب كما ذبحوا كلبه . وحملوهما من مكان الى آخر يتقبلون بهما الدعوات من أجل الملك . ولكن الفارس أراد أن يتخلف عن الركب . وهل كثير علينا ان نطلب أن يتحدث من القلب الى القلب مع رسوله ؟ (بلكنجز يدير ظهره لها) . اذن فليكن مايكون. يا ايليسين اويا ألا ترى انه لا يسمح لك حتى لمغادرة هذا المكان .
(وتعطي اشارة الى المداح) .

المــداح : يا ايليسين اوبا . انني اناديك باسمك هذا لآخر مرة . تذكر عندما قلت لك اذا كنت لا تستطيع العودة فأخبر حصاني بذلك (فترة صمت) ماذا ؟ تقول انك لا تسمعني ؟ قلت لك اذا لم تستطع العودة فاهمس بذلك في اذني حصاني . ترى هل قطع لسانك من جذوره يا ايليسين ؟ فانا لا اسمع منك اية استجابة قلت لك اذا اعترضت سبيلك البيوت المهدمة التي لا تستطيع السير بسببها فاركب على ظهر حصاني هذا الجواد الرائع الذى كان بامكانه ان يسير بك فوق تلك الانقاض (فترة صمت) ياايليسين أوبا في يوم من الايام كان لك لسان يتحرك مثل عصا الطبال لقد قلت لك لو فقدت طريقك فان كلبي هذا كان بامكانه أن يحضرك لى . صحيح ان ذاكرتى تخونني ولكنني أظن انك قلت لى لقد وجدت قدماى الطريق اليك ياالافن .

(الترانيم تعلو وتنخفض) .

واخيرا قلت لك لو ان الايدى الشريره منعتك من التحرك ، فما عليك الا ان تخبر حصانى أن ثمة ثقل على حاشية ثوبك وانك لاتجرؤ على الانتظار طويلا .

(الترانيم تعلو وتنخفض) .

وعندها ستجد أمامك اسرع رسول الى الملك يقول لك اطلق لي العنان لأحمل لك المهمة التي تتمناها . وعندها سيكون أمامك هذا الرسول الذى يمتلك

الرأس والقلب المحببين الى الآلهه وماعليك الا
ان تهمس في اذنيه برسالتك . آه ثم آه يارفيقى ،
لو انك أصغيت الى نصحى عندما كان يجب عليك
الاصغاء لما كنا نقول الآن ان الحصان تجاوز فارسه
ولو انك اتبعت نصحي وقت اذ كان عليك اتباعه
لما كنا نقول الآن ان الكلب سار مسرعا مخلفا سيده
وراءه ، ولو انك استجمعت ارادتك وقطعت
حبل الحياة عندما دعى داعى الطبول لما كنا نقول
الآن ان خيالك قد مر على الابواب وحل محل
صاحبه في تلك الوليمه الكبيرة . ولكنك كنت
كما الصياد الذى يحمل على ظهره الجاموس المذبوح
والذى تعثر في جحر الصرصار الليلى فعاقه ذلك
عن الحركه . ترى ماذا بقى الان ؟ ولو نضب
معين الخفافيش لقدمنا الحمام على مذبح القرابين .
تكلم الآن ودع خيالك يقوم بالمهمه التى فشلت
انت في ادائها .

ايليسين : لااستطيع ان اقترب منكم . فانزعوا عنه القماش
حتى أقول رسالتى من القلب الى القلب في صمت

ايالوجا : (تتقدم الى الامام وتنزع ماعلى الجسم من غطاء)
انظر ها هو رسولك ياايليسين ، فالتق بنظرك على
رفيق الملك المحبب لديكم .

(يظهر رأس وقدمي اولندى من خلال القماش
الملفوفة حوله) هنا يرقد أنموذج الشرف في عائلتك
في جنسك بأكمله . لقد أبى على نفسه أن يضيع

الشرف الرفيع ويهرب من الابواب ففداه بنفسه وضحى بحياته من أجله وهاهو ابنك يحقق ماعجزت عن تقديمه من تضحية ولم يبق لك الا أن تلوك بفمك بعض الكلمات التافهة كما يلوك الطفل المضغة .

المسـاح : ياايليسين لقد وضعنا مقود العالم بين يديك ولكنك تركت هذا المقود يهوى الى الهاوية السحيقة . لقد وقفت مكتوف اليدين تنظر الى الغرباء الاشرار وهم يحولون العالم عن مساره ويسحقونه ويلقون به في فراغ لا قرار له . . واخذت تتمتم : لاأستطيع أن اعمل شيئا وتركتنا نتيه في مستقبل مظلم . وجاء وريثك وحمل على عاتقه عبء هذا المستقبل أما كيف ستكون النهاية فنحن لسنا بآلهة حتى نحكم على ذلك . ولكن هذا الناشيء الصغير جاء ليصب عصارته في نبتة أبيه ونحن نعلم أن هذا ليس هو طريق الحياة . وهاهو عالمنا الآن يتخبط في فراغ الغرباء ياايليسين . (ايليسين يظل واقفا كالصخرة الصماء ومفاصله مشدودة الى القضبان وعيناه متسمرتان الى جثمان ولده أولندى . الصمت المطبق يحيط بالحضور جميعا ويشلهم عن الكلام أو الحركة بمن فيهم بلكنجز الذى أخذ بدوره ينظر الى الجثمان . وفجأة يضع ايليسين احدى ذراعيه حول رقبته ويخنق نفسه بسلسلة قيدة وذلك بحركة سريعة وحاسمة . ويندفع الحراس الى الامام

لايقافه عن قتل نفسه ولكن لم يكن هناك وقت لذلك بل كل ماastطاعوا عمله هو انزال جسده على الأرض . وفي نفس الوقت يندفع بلكنجز نحو الباب ويحاول فتح أقفاله ثم يندفع الى داخل القفص الذى سجن فيه ايليسين ويحل وثاقه ويرفع جسده الى وضع الجلوس وهو يحاول بعث الحياة فيه من جديد عن طريق التنفس الصناعى . وتستمر النسوة في ترانيمهن غير آبهات بالحديث المفاجىء)

ايالوجا : ولماذا تجهد نفسك ؟ ولماذا تقوم بعمل لن يشكرك عليه أحد حتى ولاذلك الذى ضحى بحياته ويرقد الآن جثة هامدة ؟ لقد ضحى بحياته وسار في الطريق الصحيح ولكن وياللاسف بعد فوات الأوان . وهذا هو ابنك سوف يحظى باطيب اللحوم ويلقى لك بالعظام فحسب . والطريق الصحيح أصبح الآن مسدودا بروث حصان الملك . وسوف يصل ابنك ملطخاً بذلك .

بلكنجز : (بصوت متعب) وهل هذا هو ماكنتم تريدونه ؟

ايالوجا : كلا ايها الطفل . هذا هو نتيجة لما فعلته انت ، انت الذى تتلاعب بأرواح الغرباء . وانت الذى يغتصب حتى ملابس موتانا ومع ذلك تعتقد بان الموت لن يطالكم . ان الآلهة ذاتها لاتطالب باكثر من الموز اليابس اما انتم فتأتون على الاخضر واليابس كى تطعموا كبرياءكم . وهذا اناؤكم يفيض بما اغتصبتموه فاهنئوا به ماطاب لكم الهناء

(ثم تصرخ في وجهه فجأة وهي ترى ان بلكنجز يحاول اغلاق عيني ايليسين المفتوحتين) اتركه وشأنه وعلى أية حال فمهما كانت الديون المتراكمة عليه فانه ليس سوى جيفة مهترئة ملقاة على قارعة الطريق . ثم منذ متى يتصدق الاجنبي بكفن الميت قبل ان يبدأ أهله بالنحيب على فقدانه ؟

(ثم تلتفت الى العروس التي ظلت صامتة طوال المشهد) تعالى ايتها الطفله .

(تأخذ الفتاة قليلا من التراب ثم تسير ببطء نحو الزنزانه وتغلق عيني ايليسين ثم تذر قليلا من التراب فوق كل عين من عينيه وتخرج من الزنزانة من جديد) .

والآن فلننس الاموات ولننسى حتى الاحياءولنوجه جل اهتمامنا نحو الذين لم يولدوا بعد .

(تخرج وبرفقتها العروس . وترتفع الالحانالموسيقيه وتستمر النسوة في تمايلهن . وتطفأ الاضواءتدريجيا حتى تسود الظلمة الكاملة)

ختـــــام

* * *

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
١	ـ مانويل جاليتش	● سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	● القبرة (جـان دارك)
٣	ـ هـال بورتر	● البرج
٤	ـ تسـاو يـو	● عاصفة الرعد
٥	ـ هارولـد بنتر	١ ـ الخـادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جـون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجـان	● الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة
٨	ـ تييري مونييـه	● سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دونيمات	● النيـــازك
١١	ـ يونسكو ـ داموف ـ آرابال ـ البـــي	● دراما اللامعقول
١/١٢	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـــا ٢ ـ الاب
١٣	ـ نيقوس كازنتزاكي	● عطيل يعــود
١٤	ـ بيتر فايس	● أنشودة أنجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦	ـ موليـــير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرســة الزوجات ● ارتجاليــة فرســاي
١٧	ـ دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	ـ وليم شكسبير	● العـين بالعـين
١/١٩	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ● الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٢٠	رومان رولان	● ١٤ يوليـو
٢١	انجس ويلسون	● شجرة التـوت
٢٢	تيرانس راتجان	● روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دي بومارشيه	● حـلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبيـر	● هاملـت
٢٥	نويل كوارد	● الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١
		● نســاء تراخيس
١/٢٧	جبريـل مـارس	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١
		١ ـ رجل اللـه
		٢ ـ القلوب النهمـة
٢٨	اتريكي خارديل بونثلا	● ليلة ساهرة من ليالي الربيع
٢/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢
		١ ـ الاقـوى
		٢ ـ الربـاط
		٣ ـ الجرائـم
		٤ ـ موسيقـى الشبـح
٣٠	بيتر شافر	● اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١
		١ ـ حكايـة فاسكـو
		٢ ـ السيـد بوبـل
٣٢	هـ. و. فيرمان	● انتصار حـورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١
		١ ـ بيـوت الارامـل
		٢ ـ الصـابث
٣٤	فرناندو ارابـال	● ثلاث مسرحيات طليعية
		١ ـ قرافـة السيارات
		٢ ـ فانـدو وليـز
		٣ ـ الشجرة المقدسـة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٢/٣٥	ـ سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملـــك ٢ ـ اوديب في كولـــون ٣ ـ اليكتـــرا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختاة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكتـــرا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنيـــة الصلعـــاء ٢ ـ الـــدرس ٣ ـ جـــاك او الامتثـــال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	ـ كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ ● مـــانج	مسرحيات الداعيـــة
٢/٣٩	ـ جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ رومـــا لم تعــد في رومـــا ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	ـ انطون تشيخـــوف	١ ـ شيطـــان الغابـــة ٢ ـ الخـــال فانيـــا
٢/٤١	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهـــاجر بريسبـــان ٢ ـ البنفســـج
١/٤٢	ـ لويجي بيرنـــدلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانـــا والمثـــال ٢ ـ الحيـــاة عطـــاء ٣ ـ لـــذة الامانـــة
٤٣	ـ جيمس جويس	١ ـ ستيفـــن « د » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٤/٤٤	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الفرمـــاء
		٢ ـ الامـــيرة البيضـــاء
		٣ ـ عيـــد الفصـــح
٢/٤٥	ـ سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ انتيجونـــة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيردو ـ ٢
		١ ـ ســدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شـايـــو
٣/٤٧	ـ يوجـين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايـــا الواجب
		٢ ـ مرتجلـــة الـــما
		٣ ـ سفـــاح بـلا كراء
٢/٤٨	ـ جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣
		١ ـ طريق القمـــة
		٢ ـ العالـــم المكســـور
٤٩	ـ البي شيزجـــال	١ ـ الحلم الامريكي
		٢ ـ الطابعان على الآلـــة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	١ ـ الارض كرويـــة
٢/٥١	ـ جورج برنارد شـــو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢
		١ ـ الســـلاح والانســـان
		٢ ـ كانديـــدا
		٣ ـ رجـــل القادير
٥٢	ـ هارولـــد بنتر	● الحـــارس
٥٣	ـ مارتنيس دي لاروزا	● ابن امية او ثورة الموريسكيين
٥٤	ـ وليم شكسبير	● ماساة كريولانس
٥٥	ـ انطونيو بويرو بايبخو	● القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	ـ يوربيديس	● الكتـــرا
		● اورستيس

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٥٧	فيكتور هيجو	● هرناني
٥٨	ليو تولستوي	● المستنيرون
٢/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢
		١ ـ سجاناريل
		٢ ـ المتحذلقات المضحكات
		٣ ـ مدرسة الازواج
		٤ ـ الطبيب الطائر
		٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	● الطريق الي روما
٦١	فيليب باري	● المهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جي	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعي
٥/٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥
		١ ـ رقصة الموت
		٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروبان	١ ـ ايام العمر
		٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض
		٢ ـ برنيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢
		١ ـ المعصرة
		٢ ـ اداء الادوار
		٣ـ ابو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١
		١ ـ حياة جاالليو
		٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	● غرفة المعيشة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ٣
		١ – المستاجر الجديـد
		٢ – اللوحـة
		٣ – الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة – ٢
		١ – السفـر
		٢ – سهـرة الامثـال
٧٤	ثورنتون وايلـدر	● نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو – ٢
		١ – تلميـذ الشيطان
		٢ – هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليـم شكسبـير	● الملـك لـير
٧٧	وول شوينكـا	● الطريـق
٧٨	الكسي اربوزف	● عزيزي مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	● زفـاف زبيـدة
١/٨٠	جـون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن – ١
		١ – ميـاه بابـل
		٢ – رقصـة العريف
٨١	رومـان رولان	● روبسبير
٨٢	سنكـا	● أوديـب
١/٨٣	يوجين اونيـل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل – ١
		١ – ظمـأ
		٢ – عبودية
		٣ – ضبـاب
		٤ – مبحرون شرقا الى كارديف
		٥ – فى المنطقة
		٦ – بـدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتـو	١ – فرسـان المائـدة المستديرة
		٢ – الابـاء الاشقيـاء
٨٥	تيرانس راتيجـان	١ – تلم الفرنسية بلا دموع
		٢ – الممر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدمــوي
٨٧	كالدرون دي لاباركا	● الحيــاة حلــم
٨٨	وليم شكسبــير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ـ الفينيقيــات
		٢ ـ المستجــيرات
٩٠	الكسندر استروفسكي	● لكـل عــالم هفــوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١
		١ ـ ظــل الوادي
		٢ ـ الراكبون الــى البحر
		٣ ـ زفــاف السمكري
		٤ ـ بئر القديســين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢
		١ ـ فتى الغرب المدلــل
		٢ ـ ديردرا فتــاة الاحزان
		٣ ـ عندما غــاب القمر
٩٣	آثر ميللــر	١ ـ كلهــم ابنائــي
		٢ ـ الثمــن
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢
		١ ـ اوبرا القروش الثلاثــة
		٢ ـ لوكلوس
		٣ ـ بعــل
٩٥	وليم شكسبــير	● تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدوني	● خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	● رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤
		● فتــاة في سن الزواج
		● مشاجرة رباعيــة
		● تخريف ثنائــي
		● الثغــرة
		● لعبــة المــوت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٢/٩٩	لويجي بيرندلــو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ٢ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيـخ لـه طريقـة ٣ ـ الليلـة نرتجـل
١/١٠٠	تشيكا ماتســو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ ـ معـارك كوكسينجـا
٢/١٠١	يوجين اونيــل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافــق ٢ ـ انــا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحريــة المفلولــة ٢ ـ صعــود البطــل
١٠٣	وليم شكسبير	● ماســاة عطيــل
١٠٤	جانلز كوبر.كولين فينيو	١ ـ الطلبــة المشاغبـــون ٢ ـ قبـل يـوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلــة يــوم الجمعــة
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعـــادة الوزير ٢ ـ الدكتـــور
١/١٠٦	دنيسن جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر في النهـر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجـــان	١ ـ بينما تسطـع الشمس ٢ ـ المهرجـــون
١٠٨	فرانسواز ساجـــان	● الحصـــان المغمى عليـــه ● الشوكـــة
٣/١٠٩	تشيكا ماتســو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماشو ـ ٣ ● الصنوبرة المجتثـــة ● انتحـار الحبيبين في آميجيما
٣/١١٠	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعـــة ● السيد بنتـــلا وخادمـــه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساستري	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٢/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ٢ ١ – مرحلة الواقعية الاولى ٢ – رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	● الآلة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	● جيتس فون برلشنجن
١١٨	جان راسين	● ماساة طيبة او الشقيقان فيدر
١١٩	جان انوى	● ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتي	● الشر يستطير ● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتي	● مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	● اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييخو	● حلم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	● مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	● القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دي فيليبو	١ – عائلتي ٢ – الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوفيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف ● ممثل الشعب

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
١٢٩	ـ آرثـــر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ـ ايفـــان سرجيفتش فوجنيف	● العائلــة ● خيـــال مريض
١٣١	ـ روبرت بولت	● الكـــرز المزهـــر
١٣٢	ـ يوهان فلنجانج جيته	● توركواتوتاســـو
١٣٣	ـ المـــر رايس	● مشهـــد في الطويـــق
١٣٤	ـ وليـــم كونجريف	● حبـــا بحـــب
١٣٥	ـ روبرت بولت	● تحيـــا الملكـــة
١٣٦	ـ الفريد دي موسيه	● لورانـــز الشـــو
١٣٧	ـ يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الفوريلا
١٣٨	ـ سينيكا	● هرقل فوق جبل اوبتـــا
١٣٩	ـ موس هارت جورج كوفمان	● دنيـــا زوال
١٤٠	ـ لبير كورنى	١ ـ ميليت ٢ ـ السيد
١٤١	ـ دونا ماكونا	● قفزة فى الخلاء او ● العجوز المراهق
١٤٢	ـ برانسيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	ـ جورج كيلى	● زوجة كريج
١٤٤	ـ كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	ـ فريدرش شلر	● اللصوص
١٤٦	ـ ميجيل ميورا	● ثلاث قبعـــات كوبـــا
١٤٧	ـ جون فورد	● القلب المحطـــم
١٤٨	ـ ت. س. اليوت	● جريمـــة قبـــل فى الكاتدرائيـــة
١٤٩	ـ ت. س. اليوت	● حفـــل كوكتيـــل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠	كارل توكماير	● نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل ـ ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند اويونو مارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقي ـ ١ ١ ـ الخادم ٢ ـ الزنزانة
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	● الجدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتش	● المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧	مورين سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمي ـ ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	تولستوى	● أول من صنع الخمر ليلـة تبكي الملائكة
١٦٢	بيتر ليرسون	زواج لوترو هاديك
١٦٣	جول رومان	● سلطان السلام
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعزب
١٦٥	فديريكو غريسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس أو لغـة الزهور
١٦٦	يوريبديس	١ ـ افيجينيا في اوليس ٢ ـ افيجينيا فى تاوريس
١٦٧	يوريبيديس ٤	٣ ـ اندروماخى ٤ ـ الطرواديات
١٦٨	فرانس جزيليارتسر ـ ج ٢	● سابفو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	● أصوات الأعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	● أبو الهـول الحي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	● الريفيـــة
١٧٢	الر ل. رايس	● الآلـــة الحاسبـــة
		من المسرح الافريقي ـ ٢
١٧٣	جيمس نجوجي	● الناســك الاسود
	سام توليا موهيكا	● ولـــد للمـــوت
	توم أومارا	● الخـــروج
١٧٤	ديتر فورته	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	الكسندر استروفسكي	● الغابـة
١٧٦	جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	أنطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	أوجو بتى	● انحراف فى قصر العدالـــة
١٧٩	نيجل دنيس	● أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	يوربيبيدبس ـ ٥	● عابدات باخوس
١٨١	يوربيبيدبس ـ ٦	● ايـــون
١٨٢	يوربيبيدبس ـ ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	ظوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	راى براذبورى	من مسرح الخيال العلمى ـ ٣
		● عمود النـــار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبـــاب
١٨٥	اوجو بتي	● جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	بيير كورنى	● ميديـــا
١٨٧	كليفورد اوديتس	● الفتى الذهب
١٨٨	تانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	بيير كورنى	● الكـــذاب
١٩٠	جون جولزود ذى	● العدالـــة
١٩١	الفريد جارى ـ ١	(من الاعمال المختارة)
		● أوبو ملكـــا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢	الفريـد جـاري ـ ٢	(من الاعمال المختارة) ● اوبو عبدا
١٩٣	الفريد جارى ـ ٣	(من الاعمال المختارة) ● اوبو فوق التل ● اوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ماكسويل اندرسون	ما اثمن المجـد !
١٩٥	لوبى دى بيجا	● نجمة اشبيلية
١٩٦	عزيز نسين	● وحش طوروس ـ ١
١٩٧	عزيز نسين	● افعل شيئا يامدحت
١٩٨	كوبينا سكيى	من المسرح الافريقى ـ ٣ ● المتعـامون
١٩٩	كويسى كاي	من المسرح الافريقي ـ ٤ ● هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	شكسبير	الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع
٢٠١	هنريك ابسن ـ ١	من الاعمال المختارة ● الاشبـاح
٢٠٢	هنريك أبسـن ـ ٢	مـن الاعمـال المختـارة ● البطـة البريـة
٢٠٣	هنريك ابسن ـ ٣	من الاعمال المختارة ● اعمدة المجتمع
٢٠٤	ادواردو دي فيليبو	نابولي مليونيرة
٢٠٥	توماس دكر	● عطلـة الاسكافي
٢٠٦	فرناندو ارابال	أو اغنية القطار الشبح الحبل المتهدل
٢٠٧	مارسيل بانيول	● ماريوس
٢٠٨	تولستوي	● جثة حية .

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠٩	كليفورد أودتيس	● الارض الحرام
٢١٠	هارولد بنتر	○ السكين الكبير
٢١١	الكسندر أستروفسكي	● ملنبسون بلا ذنب
٢١٢	يوجين أونيل – ٤	● رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣	ادوارد بيرسي وريجينالددنهام	● سيدات متقاعدات
٢١٤	جون جولزورذي	● الهارب
٢١٥	اريستوفانيس	● السحب – ١
٢١٦	اريستوفانيس	● السحب – ٢
٢١٧	وول سوينكا	من المسرح الافريقي – ٥ ● مجانين واختصاصيون
٢١٨	وول سوينكا	من المسرح الافريقي – ٦ ● الموت وفارس الملك

مـن الاعـداد القادمة

١٩٨٦ ـ ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقي :		
كويسى كاى	صحك وصخب فى المنزل	د. نايف خرما
كوبيناسكى	المتعاملون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د. سليم الاسيوطى
ويل سوينكا	السلالة القوية	
من مسرح الخيال العلمى :		
ج كولمان ، م. كوتيلى	شحاذ على صهوة جواد	د. طه محمود طه
صوفى تريدويل	الآلية او ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. أمين العيوطى
لوبى دى ييجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدى
ابسن	الاشباح ـ البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثـة حية ـ والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعـــداد القادمة

المترجم	المسرحية	المؤلف
د. سلامة محمد سليمان	نابولي مليونيرة	ادواردو دي فيليبو
الشريف خاطر	الأرض الحرام	هارولد بنتر
د . محمد السرغيني	اغنية القطار الشبح	فرناندو ارابال
فوزي العنتيل حسين اللبودي	العراك والنجوم ـ وردة حمراء من اجلي ـ قـل مقاتل ـ نهاية البداية .	شون اوكيسي
د. احمد عثمان	السحب	اريستوفانيس
د. فاطمة موسى	هنري الرابع	شكسبير
محمود فريد زمزم	ماريوس	مارسيل بانيول
خالد عباس	معضلة الاسكتلندي	توماس دكر
د. داود السيد	الهارب	جون جولزوراي
جوزيف ناشف	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	عزيز نسين (من المسرح التركي)

المترجم : د . على حجاج ، مـن مواليد فلسطين . مدرس بقسم اللغة الانجليزية وآدابهـا ـ بجامعة الكويت ، لـه عدد من الابحاث والمقالات حـول تعليم اللغة الانجليزية ، له ترجمات لبعض المجلات الثقافية العالمية حول التعليم ونظرياته .

المراجع : د . طارق عبدالله جواد ، من مواليـد الكويت ، مدرس بقسم اللغة الانجليزية بجامعة الكويت ، له عدة ابحاث حول الترجمة ومشكلاتها وحول تدريس اللغة الانجليزية وتطويرهـا فى الوطن العربى . عضو فى عدد من الجمعيات الادبية . القـى عـدة محاضرات عن الترجمة فى جامعتى نيويورك وباث .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف.	د.
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة من الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبي	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	٢٠٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

فى العدد القادم

لون بشرتنا ـ ١٩٥٢

تاليف : ثيلستينو جورستيثا (١٩٠٤ ـ)

ترجمة : محمود فكري عبد السميع

« من اعلام المسرح المكسيكي المعاصر ، الكاتب الذي تنشر له هذه المسرحية مترجمة الى اللغة العربية للمرة الاولى ، وهو ثيلستينو جورستيثا ... ويعتبر من رواد مسرح المجتمع في العالم الجديد لانه استطاع ان يقدم صـــورة حقيقية لظواهر الحياة فى مجتمعه ... حتى أن القضايا التي عالجها يمكن أن نلتقي بها في اي بلد آخـــر من امريكا اللاتينية ، وباستثناء مشـــكلة التفرقة العنصرية ، يمكن ايضا ان نلتقي بها في اي دولة من دول العــالم الثالث .

المحور الأســاسى الذي تدور حولــه المسرحية هــو مشكلة اختلاف الاجناس وما يتولد عنه ... فهى تتخذ من الاحساس الداخلي بالنقص عند غير البيض من المواطنين محورها الرئيسى ، وان تظاهروا بغير هذا . »

في هذا العدد

من المسرح الافريقي ـ ٦
المـوت وفـارس الملك ـ ١٩٧٥

تاليف : وول سوينكا (١٩٣٤ ـ)

ترجمة : د. علي حسين حجاج

أحداث المسرحية ترتكز على وقائع حقيقية شهدتها مدينة نيجيرية قديمة عام ١٩٤٦ ، فهي تحكي قصة محاولات ضابط المنطقة البريطاني منع انتحار ايليسين ـ زعيم اليوروبا . وهو الانتحار الذي يتم وفقا لطقوس دينية خاصة . تنشب اضطرابات بين السكان السود والمستعمرين البيض . لا يكتفي سوينكا بوصف تصارع الثقافات المختلفة هنا بل يذهب الى ابعد من ذلك حين يكشف لنا عما يحيط بحياة اليوروبا من غموض وطقوس ينسحبان على الاحياء والأموات بل وحتى على اللذين لم يولدوا بعد . و حد قول الكاتب نفسه : « ان المجابهة الحقيقية هي مجابهة غ في معظم لحمتها ذلك الهيكل الانساني المتمثل في شـ ايليسين ... وسداها الممر المقدس الذي يتمثل في عملية الا بين شخوص اليوروبا . »